وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية / قسم علوم القرآن

عنوان البحث

الفتنة في سورة العنكبوت دراسة موضوعية

المدرس

م / محمد محمود محمد باقر

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

ملخص البحث

قدم السيد الباحث لبحثة بمقدمة مقتضبة بين فيها أن في هذا البحث محاولة لبيان الفتنة في سورة العنكبوت وكيفية الخلاص منها حيث تناول الباحث تعريف الفتنة من حيث اللغة والاصطلاح ومن ثم معاني الفتنة في القرآن الكريم وكيف انه اكتسب معاني جديدة بالإضافة إلى معناه الأصلي الذي هو: الاختبار والابتلاء معززاً ذلك بأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف وما أثر عن الائمة الاطهار .

ثم ينتقل إلى التعريف بسورة العنكبوت (اسمها، عدد آياتها وكلماتها وحروفها، فضلها، أسباب نزول آيات سورة العنكبوت، ثم يناقش هل سورة العنكبوت مكية أم مدنية، وكذلك يذكر الأغراض العامة لسورة العنكبوت ومقاصدها)

وبعد ذلك يلتمس الباحث في كلامة عن التناسب والتناسق بين سورة العنكبوت وما قبلها وما بعدها. والتناسب والتناسق بين بداية السورة وخاتمتها.

وفي نهاية البحث يتحدث الباحث عن مضامين الفتنة في قصص سورة العنكبوت حيث انه يتوصل إلى أن الفتنة بمعنى الاختبار والابتلاء هي سنة الهية قام عليها مبدأ العدل الإلهي ولا يمكن تصور الوجود الانساني، بنظامه التكليفي بدونها.

Research Summary

Mr. researcher for consideration introduction brief between where that this research is an attempt to demonstrate the discord in the Spider and how salvation of them where the researcher definition of sedition in terms of language and terminology and then the meaning of sedition in the Holy Quran and how he acquired new meanings in addition to meaning the original which is: test calamities enhanced with examples from the Koran and the Hadith and the impact of the pure imams.

Then moves to Spider definition Surat (name, number of verses and words and letters, its virtues, the reasons for the descent of verses Spider, then discusses Is Spider Makiya or civilian, as well as general-purpose little Spider and purposes)

And then seek a researcher in his talk about proportionality and consistency between the Spider and before and after. Proportionality and consistency between the beginning of the Sura and conclusion.

At the end of the research speaks researcher for the content of sedition in Spider stories where he reached the sedition in the sense test and trials is a divine year the principle of divine justice can not imagine human existence, its Altkleva system without it.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الدنيا محل ابتلاء واختبار ليميز الصالحين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابهِ الغر المحجلين، وعلى الأئمة العلماء الأعلام من التابعين وتابع التابعين.

قال تعالى: { **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**}(التوبة:٤٩).

قد يقع الإنسان في الرياء وهو يقول اللهم لا تجعل ما أقول أو ما أفعل رياء وفي الحقيقة إن في قولهِ وفعلهِ رياء وقد يُبدي حركات لكي يتجنب الرياء مثلاً في الصلاة أو في القراءة وهو في الحقيقة واقع في الرياء، وذلك لاختلاف الواقع بين الجوانح والجوارح إذ إنها لا تتفق وتختلف فيما بينها فالجوانح الباطنة تنتصر على معسكر الجوارح الظاهرة وتمحق العمل إذ يقول وليس له أي حسنة تذكر بل ليس له إلا القيام والقعود واللفظ وما أجهد به نفسه.

كذلك في هذه الآية الكريمة إذ إن قولهُ وهو ""الجد بن قيس"" هو الفتنة إذ يقول {**ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي**} فإن قولهُ هذا قد استوعب الفتنة بأسرها ولم يترك منها شيئاً حيث قال الله: { **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**} ولم يكن هذا الرجل بعيد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دعاهَ ان ينفر معه في الغزوة ولكن تعليلهُ بعدم الذهاب أركسهُ على أُمهِ في الهاوية.

تكشف الآية المذكورة أن الإنسان متى أراد أن يتنصل من تحمل المسؤولية يسعى للتذرّع بشتى الحيل، كما تذرع المنافق (جد بن قيس) لعدم المشاركة في المعركة وميدان الجهاد، بأنّه ربّما تأسره الوجوه النضرة من بنات الروم وتختطف قلبه، فينسحب من المعركة ويقع في إشكالِ شرعي!![1]...الا انه قد وقع في فتنة النفاق وحب الدنيا وترك الآخرة.

إذ إن الفتن هي قاعدة وحكمة ربانية وضعها الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة الدنيا، فكان من مقتضيات عدل الله ان يعرض عباده على الفتن ليميز الخبيث من الطيب. ان لفظ الفتنة ومشتقاته في القرآن الكريم ورد في ستين موضعاً.

إذن هناك سؤال أليس الله سبحانه وتعالى في علمه القديم الأزلي يعلم من هو الصادق من الكاذب. إذن لماذا هذا الامتحان والاختبار من قبل الله تعالى؟

والجواب، لكي تسقط الحجة عن الله سبحانه ويتم عدله يوم القيامة على كل انسان، فإذا انكره هذا الإنسان المفتن العاصي جعل الله تعالى الشهادة من قبل أعضاء جسمه فتشهد عليه العين واليد والقدم بل كل اعضاء الجسم وهذه من أصعب الشهادات لأنها تأتي من قبل نفسك.

فكان من لوازم عدل الله أن يرسل الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين ويرسل معهم الاختبارات والامتحانات ويحاسب النفس الإنسانية على اعمالها الحقيقية يوم القيامة.

إن سورة العنكبوت من السور المميزة لأن فيها محور اساسي تدور عليه جميع الآيات من أول آية إلى آخر آية فيها وهو محور الافتتان والامتحان والاختبار بكل شيء: الدين، المال، بر الوالدين، القوة، حب الدنيا، السلطان، التجبر، العلم، حيث إنها بدأت بقوله تعالى: **{الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}**(العنكبوت:١-٣) باستفهام استنكاري يعنى هل يظن الناس أنهم بمجرد قولهم لا إله إلا الله يكونون بمنأى عن الفتن، ثم تنتهي السورة بآية تدل على أن الفتنة سهلة يستطيع كل إنسان ان يتغلب عليها إذا جاهد نفسه وتوجه إلى الله تعالى بقلب سليم خالي من الامراض قال تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}** (العنكبوت:٦٩).

أما عن سبب اختياري لهذا لموضوع (الفتنة في سورة العنكبوت) فكان لغاية في نفسي وأنا أتأمل في آيات هذه السورة العظيمة وما يدور فيها من أحداث تتحدث عن أمم غابرة ذكرها القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه لو تعمقنا فيها لوجدنا أن هذه الأحداث متجددة لكل زمان ومكان ومتطابقة في كل عصر يكون الإنسان فيه، لأن الفتن قد حلت علينا من كل حدب وصوب هذه الفتن مرة تكون بالمال والأولاد عندما يغدق الله تعالى علينا بهم، ومرة تكون بالتكبر والطغيان على الغير، ومرة تكون بالعلم والمعرفة لدى علماء هذا العصر ونحن نراهم قد نسوا ما ذكروا به، ومرة تكون بحب المنصب والصراع من أجل التسلط، ومرة تكون بالدين وهي من أشد الفتن كما حدث عندنا في العراق بل في الوطن العربي فأشعلت نار المذهبية فيالها من فتنة ظلماء قذرة، ومرة تكون ببر الوالدين عندما يمسوا كباراً عاجزين.

فمن أجل بيان هذه الفتن وتجددها في العصور ولاسيما في هذا الوقت اخترت موضوع البحث، وكذلك لإظهار حيوية وتجدد القرآن الكريم في أسلوبه وإعجازه الذي يتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل إلى قيام الساعة، بأسلوب وعبارات ومعاني لم ولن تستطيع عقول الإنسانية إن تصل إليها أو تدرك جميع معانيها ألا ما شاء الله تعالى.

أما عن خطة البحث فقد اتبعت المنهج العلمي وقسمت البحث إلى تمهيد واربعة مطالب على الوجه الآتي :

التمهيد. تناول تعريف الفتنة من حيث اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول : تناول معاني الفتنة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : عرضت التعريف بسورة العنكبوت.

المطلب الثالث : تناولت فيه عرض التناسب والتناسق بين سورة العنكبوت وما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع : بينت فيه مفهوم الفتنة في قصص سورة العنكبوت.

وختاما هذا ما سمح به جهدي وأرجو من الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجههِ الكريم.

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين .. ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير.

البـاحث

019

التمهيد

تعريف الفتنة

أولاً :الفتنة في اللغة .

يرى الأزهري أن معنى الفتنة في كلام العرب هو (الابتلاء ، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليتميز الردي من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل: **{ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}**(الذاريات:١٣) أي يحرقون بالنار وقولهم فتنتْ فلانةً فلاناً قال: بعضهم أمالتهم عن القصد، ومن معاني الفتنة المميلة عن حق والقضاء قال تعالي: **{ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}**(الإسراء: ٧٣))[٢] أي يميلونك

إما ابن فارس في معجمه فعنده: (الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار) [٣] فهذا هو الأصل في معنى الفتنة في اللغة .

ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان[٤] وفي الحديث ((**المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان**))[٥] والفتان الشيطانُ الذي يَفْتِنُ الناس بِخداعِه وغروره وتَزْيينه المعاصي فإذا نهى الرجلُ أَخاه عن ذلك فقد أَعانه على الشيطان.

إما ابن القطاع فيقول: (وفتنت الرجل وفتنا وفتونا وأفتنته لغة فيه كله. وفتنت الذهب أدخلته النار لتختبره فتنا والشيء احرقته وأيضا أخرجته. وفتن فتونا تحول من حسن إلى قبيح)[٦] وهنا بمعنى الاختبار.

(والفتنةُ بالكسرِ الخبرةُ، ومنه قوله تعالي: **{إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ}**(الصافات:٦٣) أي خبْرةً وقوله عز وجل: **{ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ}**(التوبة:١٢٦) قيل معناهُ يختبرون بالدعوة إلى الجهاد وقيل بإنزال العذاب والمكروه (كالمفتون) صيغ المصدر على لفظ المفعول كالمعقول والمجلود)[٧].

ثانياً: الفتنة في الاصطلاح.

الفتنة (ما يتبين به حال الإنسان من خير والشر يقال فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة)[٨].

إما الزمخشري فقد عرفها بقوله: (الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء، وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ، وبالفقر والقحط، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وإضرارهم)[٩].

وَلاَ يَخْرُجُ الْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ إذ إن جميع معاني الفتنة متقاربة من حيث المعنى، إذن هي حالة تعتري الشخص نتيجة موقف معين تجعله يفقد تفكيره، ويترك ما

عليه من مبدأ اما خوفاً، أو حباً، أو إكراهاً، وأعظم الفتن ما تكون في الدين والأخطر أن يموت وهو مفتون.

ومما تقدم من حيث اللغة والاصطلاح تبين ان للفتنة معاني متعددة كلها تشير إلى الابتلاء والامتحان والاختبار.

المطلب الأول

معاني الفتنة في القرآن الكريم

إن أساليب القرآن الكريم متنوعة في اختيار المعاني والألفاظ، وأنها مختلفة من حيث المعنى لكل مفردة من مفردات الآيات التي تقع فيها. ومن هذه الألفاظ (الفتنة) فقد جاءت بدلالات و معاني متعددة، منها بمعنى الابتلاء والاختبار والفساد والقتل و التعذيب والعذاب. قال تعالى: **{أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ}** (التوبة: ١٢٦) و **{يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}** (الذاريات:١٣) و **{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}**(الأنفال:٢٨).

والفتنة إذا وقعت من قبل الله سبحانه وتعالى على الناس تكون بمعنى الابتلاء والامتحان، ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب. أما إذا وقعت بين إنسان وإنسان آخر فتكون بمعنى صدهم عن سبيل الله على ما هو الحال مع المسلمين الأوائل أمثال عمار بن ياسر وبلال(رضي الله عنهما) مع مشركي قريش، وقصة أصحاب الأخدود الذين أحرقوا وهم أحياء، ما كان ذنبهم ألا إنهم آمنوا بالله العزيز الحكيم رباً وبأنبيائه وكتبه ورسالاته، فكان عقابهم الإحراق بالنار، لهذا كانت الدنيا في الماضي والحاضر دار بلاء واختبار.

من ذلك تبين إن معاني الفتنة في القرآن الكريم متنوعة ومختلفة وقد جاءت بمعاني:

أولاً: الشرك أو الكفر.

قال تعالى: **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}**(البقرة:١٩٣) قال بن عباس: الفتنة (هناك الشرك وما تبعه من أذى المؤمنين)[١٠].

ويرى الرازي في تفسيره أن المراد من معنى الفتنة في هذا الآية هو(الشرك أو الكفر قالوا: كانت فتنتهم أنهم كانوا يضربون ويؤذون أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة حتي ذهبوا إلى الحبشة ثم واظبوا على ذلك الإيذاء حتى ذهبوا إلى المدينة وكان غرضهم من إثارة تلك

الفتنة أن يتركوا دينهم ويرجعوا كفاراً فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم فلا يفتنوكم عن دينكم فلا تقعوا في الشرك)[١١].

ثانياً: الصد عن السبيل والاضلال .

قال تعالى: **{وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}**(المائدة:٤٩) قال الطبرسي: معناه (احذرهم أن يضلوك ويصدوك عن ذلك إلى ما يهوون من الأحكام بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام،.....وفي هذه الآية دلالة على وجوب مجانبة أهل البدع والضلال وذوي الأهواء وترك مخالطتهم)[١٢] وقال النسفي: في مدارك التنزيل (واحذرهم أن يفتنوك أي يصرفوك وهو مفعول له أي مخافة أن يفتنوك)[١٣]ويرى القرطبي أن معنى (يفتنوك) يصدوك ويردوك وهذا ما عليه أغلب المفسرين[١٤].

وكذلك في قولة تعالى: **{وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا}**(المائدة:٤١) نجد أنها تشير إلى المعنى نفسه وهو ضلاله[١٥].

ثالثاً: الابتلاء والاختبار .

قال تعالى: **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}**(العنكبوت:٢) {لا يُفْتَنُونَ} أي (لا يمتحنون في دعواهم بما يظهرها ويثبتها أي أظنوا أنفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد أن يقولوا آمنا بالله يعني أن الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليه عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب)[١٦].

والمراد بالفتنة في هذا المورد (الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان وكل ما يحب ويستلذ)[١٧] أن الابتلاء والاختبار هو من سنن الله تعالى في خلقه على ما جرى مع الأمم السابقة من امتحانهم بالشدائد والمشقات وضروب الاختبارات حيث لا يَعدَ الإيمان الشفهي نهاية الأمر في مسألة الإيمان بالله تعالى ولكن يلزم منه الكثير ليثبت صدق هذا الإيمان، لكي يصل إلى حقيقة هذا الإنسان وليميز الخبيث من الطيب.

رابعاً: الابتلاء بالجنون .

قال تعالى: {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ}(القلم:٦).

قال الشيرازي: (أي من منكم هو المجنون، والمفتون اسم مفعول من (الفتنة) بمعنى الابتلاء، وورد هنا بقصد الابتلاء بالجنون)[١٨] (وأطلق على المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون وقيل لأن العرب يزعمون أن الجنون من تخييل الجن وهم الفتان للفتاك منهم)[١٩].

وخلاصة القول عند الطباطبائي لمعنى (المفتون) هو. (تقريع على محصل ما تقدم أي فإذا لم تكن مجنوناً بل متلبساً بالنبوة ومتخلقاً بالخلق ولك عظيم الأجر من ربك فسيظهر أمر دعوتك وينكشف على الأبصار والبصائر من المفتون بالجنون أنت أو المكذبون الرامون لك بالجنون)[٢٠]. إذن نوع الابتلاء عند جمهور المفسرين في هذه الآية الابتلاء بالجنون.

خامساً: العذاب .

قال تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }(النحل:١١٠) إن (فُتِنُوا) هنا بمعنى العذاب أي عذبوا على الارتداد وأصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ثم تجوز به عن البلاء وتعذيب الإنسان[٢١]. قال الزمخشري: (بالعذاب والإكراه على الكفر)[٢٢].

وأجمع الرواة في ذلك عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت فيمن كان يفتن أي يعذب من أصحاب النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)[٢٣].{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا}

وفي رواية عن عمرو بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله(علية السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رفع عن أمتي أربعة خصال: ما أخطئوا وما نسوا وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}(النحل:١٠٦))[٢٤] أذن كلمة تعذيب تعني أن يقوم إنسان بتعذيب إنسان آخر بطريقتين أما نفسية أو بدنية من قبل طرف ذو سلطان مسيطر قادر على هؤلاء الضعفاء، وهو ما حدث مع المسلمين في بدء الدعوة الإسلامية، وقد جاءت بمعني الفتنة أي العذاب .

سادساً: القتل والأسر .

قال تعالى: {إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا} (النساء:١٠١)

والمراد من قوله (يفتنكم) القتال بالحمل عليكم وأنتم في الصلاة[٢٥]. (والفتنة وإن كانت ذات معان كثيرة مختلفة لكن المعهود من إطلاقها في القرآن في خصوص الكفار والمشركين التعذيب من قتل أو ضرب ونحوهما، وقرائن الكلام أيضاً تؤيد ذلك فالمعنى: إن خفتم أن يعذبوكم بالحملة والقتال)[٢٦]. والقتل هنا للمسلمين أي إنزال الأذى بالمؤمنين من قبل الكافرين.

سابعاً: اشتباه الحق بالباطل .

قال تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}**(الأنفال:٧٣).أن الله سبحانه وتعالى يريد لنا أن نتعلم إن لم نعش كمسلمين متحدين مع بعضنا في جماعة متكافلة، فسوف تكون هناك فتنة شديدة وهذه الفتنة هي اشتباه الحق بالباطل، أي يختلط فيه الكفر بالإيمان.

قال الشيرازي: (تنبه الآية المسلمين وتحذرهم من مخالفة هذه التعاليم، فتقول: { إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ} وأي فتنة وفساد أكبر من تهميش انتصاركم، وسريان وسائس الأعداء في مجتمعكم، وتخطيطهم لهدم دينكم دين الحق والعدل)[٢٧] أي أنه (إذا لم يتول المؤمن أخية المؤمن تولياً حقاً ويتبرأ من الكافر جداً أدى ذلك إلى الضلال والفساد في الدين فإذا هجر المسلم أقاربه الكفار ونصر المسلمين كان ذلك أوعى لأقاربه الكفار إلى الإسلام وترك الشرك)[٢٨].

نرى الفتنة هنا بمعني اشتباه الحق بالباطل أي ضعف الإيمان وظهور الكفر وهذا ما عليه أغلب المفسرين[٢٩].

ثامناً: الإحراق بالنار والتعذيب .

قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}**(البروج:١٠) يشير القرآن الكريم في هذه السورة إلى عظم جريمة أصحاب الأخدود التي ارتكبت ضد المؤمنين بحرقهم وهم أحياء. وإلى ما ينتظر المجرمين من عذاب سماوي شديد وهو الإحراق بالنار في الأخرة. قال القرطبي: (أي حرقوهم بالنار والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته،..... وورق فتين أي فضة محترقة ويقال: للحرة فتين أي كأنها أحرقت حجارتها بالنار وذلك لسوادها)[٣٠].

ولقد ورد في الآية لونين من العذاب الإلهي ((عذاب جهنم) و(عذاب الحريق) للإشارة إلى أن لعذاب جهنم ألوان عديدة، منها (عذاب النار) وتعيين (عذاب الحريق) للإشارة أيضاً إلى أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم بالنار، سوف يجازون بذات أساليبهم)[٣١].

تاسعاً: الإفساد .

قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}**(ال عمران: ٧).

أن هذا النوع من الفتنة هو أخطر أنواع الفتن إذ إنه يحتاج إلى تيقظ من قبل أفراد الأمة الإسلامية لأن فيه تحريف لآيات القرآن الكريم ولاسيما المتشابهة، والتي تنشر فساد العقول إذما فسرت تفسيراً صحيحاً لأن فيها هلاك أمم وموت الشعوب وفناء أقوام، لهذا حذرنا القرآن الكريم من هذا الفساد والمفسدين الذين يفتنون الناس ويضلوا عن دينهم.

يقول الرازي: (متى أوقعوا تلك المتشابهات في الدين صار بعضهم مخالفاً للبعض في الدين وذلك يفضي إلى التقاتل والهرج والمرج فذلك هو الفتنة ..... وأن الفتنة في الدين هو الضلال عنه ومعلوم أنه لا فتنة ولا فساد أعظم من الفتنة في الدين والفساد فيه)[٣٢] ويريدون بذلك (اتباع المتشابه أي إضلال الناس في آيات الله سبحانه، وأمر آخر هو أعظم من ذلك، وهو الحصول والوقوف على تأويل القرآن ومأخذ أحكام الحلال والحرام حتى يستغنوا عن اتباع محكمات الدين فيستنسخ بذلك دين الله من أصله)[٣٣] فيصور الله سبحانه وتعالى هؤلاء الفاسدين الذين في قلوبهم مرض تصويراً دقيقاً إذ يتبعون ما تشابه منه لكي يشككوا بالقرآن بأي وسيلة وهو أعظم أنواع الفساد في الأرض .

عاشراً: اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم.

قال تعالى: **{وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}**(التوبه:٤٧). فالمراد بالفتنة هنا: كل ما يؤدي إلى ضعف المسلمين في دينهم أو في دنياهم واختلاف أمرهم وعدم اجتماعهم لوجود النميمة بينهم من قبل الفاسدين.

قال الرازي: (واعلم أن حاصل الكلام هو أنهم لو خرجوا فيهم ما زادوهم إلا خبالاً والخبال هو الإفساد الذي يوجب اختلاف الرأي وهو من أعظم الأمور التي يجب الاحتراز عنها في الحرب لأن عند حصول الاختلاف في الرأي يحصل الانهزام والانكسار على أسهل الوجوه ثم بين تعالى أنهم لا يقتصرون على ذلك بل يمشون بين الأكابر بالنميمة فيكون الإفساد أكثر وهو المراد بقوله: **{وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ }**)[٣٤].

وأن الآية في الحقيقة تعطي درساً للمؤمنين كافة أن لا يكترثوا بكثرة المقاتلين أو قلتهم وكميتهم وعددهم، بل عليهم أن يفكروا في اختيار المخلصين المؤمنين وإن كان عددهم قليلاً، من أجل الوصول إلى النصر و الابتعاد عن التشويش والتحريض من قبل المنافقين، فهذا درس للمسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل[٣٥].

ان مثل هذه الفتن قد وقعت للأمم السابقة وكذلك الحاضرة، ولكن لم يتعظ منها المجتمع الإنساني الحاضر ولم يأخذ منها الموعظة والدروس. لهذا نجد المسلمين في جميع بقاع الارض يتقاتلون فيما بينهم من أجل نصرة مذهب على الأخر، ونسوا انهم مسلمون ينتمون يؤمنون بإله واحد ونبي واحد والسبب في هذه الفتنة يعود إلى عدم اجتماع قلوبهم وعدم معرفة عدوهم الحقيقي لهذه الفتنة.

المطلب الثاني

التعريف بسورة العنكبوت

أولاً : اسمها .

أن لكل شيء في الوجود اسماء وهذه الأسماء لها معانٍ تدل على مسمياتها من خلال دلالة الاسم. (ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه،..... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها)[٣٦] إذن فإن القرآن الكريم جاء على سنن العرب في كلامها.

(وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}(الحجر:٩٥))[٣٧] وهناك دليل آخر على أن أسماء السور توقيفية قال: صاحب كتاب (تلخيص التمهيد)(كانت السور مكتملة على عهده (صلى الله عليه واله وسلم) مرتبة آياتها وأسماؤها، غير أن جمعها بين دفتين لم يكن حصل بعد)[٣٨] ومعنا (مرتبة آياتها وأسماؤها) يدل على توقيفية أسماء السور في حياة الرسول محمد(عليه الصلاة والسلام) وإن اختلاف المصاحف في تسمية بعض السور ناشئ عن تعدد الروايات الواردة في ذلك.

وسورة العنكبوت سميت بذلك لاشتمالها على كلمة (الْعَنْكَبُوتِ) وقد تكررت مرتين في السورة نفسها قال تعالى: { **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**} (العنكبوت:٤١).[٣٩] وقيل في سبب التسمية لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلا للأصنام المنحوتة، والآلهة المزعومة { **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ**}(العنكبوت:٤١).[٤٠]

ضرب الله تعالى لنا هذا المثل ليدلنا على أن مثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها كذلك هي الفتن في هذه الحياة متعددة ومتشابكة لكن إذا استعان العبد بالله فإن هذه الفتن كلها تصبح واهية كبيت العنكبوت تماماً. وأن مثل هذه السورة قد اختصها الله تعالى بموضوع واحد وهو الفتنة حيث ضرب لنا الأمثلة الكثيرة لتوضيح مراده من الفتن، قال تعالى: { **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**} (العنكبوت:٢-٣)

ثانياً : عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

أن كل المذاهب الإسلامية تقر باعتراف توقيف الآيات القرآنية وأنها من قبل الله تعالى و هذا ما عليه جميع المفسرين.(ان ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل (عليه السلام) فقد ورد أن جبريل (عليه السلام) كان يقول ضعوا كذا في موضع كذا)[٤١].و(ترتيب الآيات في السور هو من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة)[٤٢].

إن ترتيب سورة العنكبوت بين سور القرآن هو أنها السورة التاسعة والعشرون و(عدد آياتها تسع وستون آية بالاتفاق وكلماتها تسعمائة وثمانون، وحروفها أربعة آلاف ومئة وخمس وتسعون)[٤٣].

ثالثاً : فضلها .

قال النيسابوري: في تفسيره عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين) [٤٤]. (وحديث عليّ: يا عليّ مَن قرأها كتب له بكل يهودي ونصراني مائة حَسَنة، ورُفع له مائةُ درجة، وله بكل آية قرأها ثوابُ الذين فتحوا بيت المقدس)[٤٥].

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان، ليلة ثلاث وعشرون، فهو - والله يا أبا محمد - من أهل الجنة لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في يميني إثماً، وإن لهاتين السورتين من الله مكاناً)[٤٦].

رابعاً : أسباب نزول آيات سورة العنكبوت.

كان نزول آيات القرآن الكريم وسوره على نوعين عند علماء التفسير. ما كان ابتداءً دون واقعة وقعت اقتضى نزول الوحي. والثاني ما نزل عقب واقعة أو سؤال[٤٧].

ومن خلال تتبع الآيات في سورة العنكبوت وجدنا أن فيها آيات كان لها نزول خاص بها وهي من النوع الثاني ما نزل عقب واقعة أو حدث أستدعى نزول الآية، وهي على ما يأتي:-

أولاً : قال تعالى:{ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}(العنكبوت ١ - ٢) يقول مكارم الشيرازي: هذه الآيات تعرض الامتحان لعامة الناس دون استثناء ليفتضح المبطلون والكاذبون....فكيف يمكن أن يصدق الإنسان بهذا الامتحان العظيم (الفتنة) وهو لم يهيئ نفسه له!؟ ولم يكن من أهل التقوى والورع !.[٤٨]

فهذه الابتلاءات كالامتحان الذي نُجريه للتلاميذ لنعرف مقدرة كل منهم، فالفتنة ما كانت إلا لنعرف الصادق من إيمانه والكاذب فيها، الصادق سيصبر ويتحمل، والكاذب سينكر ويتردد.

أما عن سبب النزول (حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن مطر، عن الشعبيِّ، قال: إنها نزلت، يعني**{الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا}** الآيتين في أناس كانوا بمكة أقرّوا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبيِّ الله (صلى الله عليه واله وسلم) من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرارًا بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون، فردّوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنز الله فيهم **{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}**(النحل:١١٠))[٤٩].

وأخرج عن قتادة قال: ({**الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا}** أنزلت في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص فنزل القرآن **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(العنكبوت:٦٩))[٥٠].

(ذكر الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله فأنزل الله تعالى{ **وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** }[٥١]. وعلى الرغم من أن هذه الآيات كان لها سبب نزول خاص بها ألا أنها عامة للجميع في كل زمان ومكان لأنها من سنن الله تعالى لاختبار الإنسان في هذ الكون .

ثانياً : قال تعالى:{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}(العنكبوت:٨)

(روي عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت: لا تفعلي يا أمه إني لا أدع ديني هذا لشيء، قال: فمكثت يوماً لا تأكل وليلة، ثم مكثت يوماً آخر وليلة، فلما رأيت ذلك قلت: والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا، فكلي واشربي، وإن شئت فلا تأكلي ولا تشربي، فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية**{وَإِنْ جَاهَدَاكَ}**وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس)[٥٢].

قال مكارم الشيرازي: أن هذه الرواية صحيحة من حيث سبب النزول، ولكن الاختلاف عند بعض المفسرين من حيث أسم الشخصية فقد ذكروا في بعض الروايات اسم عياش بن أبي ربيعة المخزومي. ولكن الصحيح منها هو ما عليه جمهور المفسرين هو سعد بن أبي وقاص[٥٣].

ثالثاً : قال تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(العنكبوت:٥١)

(اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال: النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت)[٥٤].أي هذه الآية، قال: الطبرسي (إن قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب، فهددهم سبحانه في هذه الآية، ونهاهم عنه، وقال: النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)(جئتكم بها بيضاء نقية)[٥٥])[٥٦].

رابعاً : قال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (العنكبوت:٦٠).

(أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمير قال خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال: لي يا ابن عمر ما لك لا تأكل قلت: لا أشتهيه قال: لكنني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاما ولم أجده ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوما يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين قال: فو الله ما برحنا ولا برمنا حتى نزلت**{وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** فقال: رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ألا وإني لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد)[٥٧].

خامساً : قال تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ}(العنكبوت:٦٧)

(عن ابن عباس انهم قالوا يا محمد ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقلتنا والأعراب أكثر منا فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس فأنزل الله **{أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا}** وكانت جواباً لهم)[٥٨].

خامساً : سورة العنكبوت أمكية هي أم مدنية ؟

من خلال مراجعتي لعدد كبير من كتب التفسير القديمة منها والحديثة وكتب علوم القرآن، والتي تخص هذا العنوان، وجدتَ أن هنالك تنوعاً في الروايات الخاصة بسورة العنكبوت أهي مكية أم مدنية. فبعضهم قال: هي مكية والبعض الآخر قال: هي مدنية إما الآخرين فوقفوا موقفاً آخر حيث قالوا: هي مكية إلا الصدر منها أي العشر آيات فإنها مدنية. فكان من الواجب العلمي أن أذكر أراء العلماء ومن ثم أخرج بالنتيجة الصحيحة من خلال ذكر الأدلة ومناقشة آيات السورة وعلى ماذا تدل.

أولاً: أراء الذين قالوا بأنها مكية.

قال: صاحب تفسير الميزان(الطباطبائي) (السورة كلها مكية، وقول القائل: إنها مدنية كلها أو معظمها أو بعضها- غير سديد، فمضامين آيات السورة لا تلائم إلا زمن العسرة والشدة قبل الهجرة)[٥٩]. وفي الدر المنثور (أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة)[٦٠].هي (مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر)[٦١].

وهنالك مجموعة من التفاسير والتي صرحت بأنها مكية. مثل تفسير البغوي، وتفسير النسفي، وتفسير السمرقندي، وتفسير أبي السعود، ومعاني القرآن للنحاس، وتفسير الكشف والبيان[٦٢]. وفي كتاب (البرهان في علوم القرآن) رواية تشير إلى اختلافهم في آخر ما نزل بمكة فقال: ابن عباس العنكبوت[٦٣]. إذن (المشهور بين جمع من المحققين إن جميع آيات هذه السورة نازلة بمكة، فيكون محتواها منسجماً مع محتوى السور المكية)[٦٤].

ثانياً : أراء الذين قالوا بأنها مدنية أو أنها مكية إلا عشر آيات من أولها.

قال: الرازي هي (مدنية وقيل نزلت من أولها إلى رأس عشر بمكة وباقيها بالمدينة أو نزلت إلى أخر العشر بالمدينة. وباقيها بمكة وبالعكس)[٦٥].(وبالتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشر الأولى منها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون)[٦٦].

وفي رواية عن (ابن عباس وقتادة أنها مدنية وقال: يحيى ابن سلام هي مكية إلا من أولها إلى قوله:**{وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}**(العنكبوت:١١))[٦٧].

ثالثاً : ذكر الأدلة على أن سورة العنكبوت مكية .

هنالك من الأدلة ما يكفي على أن جميع آياتها مكية، من حيث السياق القرآني لآيات سورة العنكبوت الشريفة، على كونها ذات صبغة مكية من خلال الضوابط التي وضعها العلماء للتميز بين المكي والمدني. حيث قالوا: أن (كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت)[٦٨] وكذلك (اختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال: ابن عباس العنكبوت)[٦٩].

أن موضع الاشتباه في هذه السورة هي في بعض ألفاظها حيث وردت ألفاظ تدل على وقوعها في المدينة وهي: (النفاق والجهاد) غير إن هذه الألفاظ لها من المعاني والدلالات الكثيرة . فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يشير إليها لأغراض معينة كأن تكون الفتنة أو الاختبار وليس المعني الحقيقي وهو النفاق الذي حدث في المدينة أو الجهاد الذي وقع بعد الهجرة المباركة.

ومن حيث التحقيق نجد إنها مكية. فقد ذكره صاحب تفسير الميزان حيث قال: (أما حديث النفاق فالذي جعل في الآية ملاكاً للنفاق وهو قولهم: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ}**(العنكبوت:١٠) رجعوا عن قولهم كان جائز التحقق في مكة كما في غيرها وهو ظاهر بل الذي ذكر من الإيذاء والفتنة إنما كان بمكة فلم تكن في المدينة بعد الهجرة فتنة. وأما حديث النصر فالنصر غير منحصر في الفتح والغنيمة فله مصاديق آخر يفرج الله بها عن عباده. على أن الآية لا تخبر عنه بما يدل على التحقق فقوله: **{فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ}** يدل على تحقق الإيذاء والفتنة حيث عبر بإذا الدالة على تحقق الوقوع بخلاف مجيء النصر حيث عبر عنه بأن الشرطية الدالة على إمكان الوقوع دون تحققه)[٧٠].

أما سيد قطب فقد كان له تحقق جميل في كون هذه السورة مكية حيث قال: (سورة العنكبوت مكية. وقد ذكرت بعض الروايات أن الإحدى عشرة آية الأولى مدنية. وذلك لذكر« الجهاد » فيها وذكر « المنافقين » ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية. وقد ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص كما سيجيئ. وإسلام سعد كان في مكة بلا جدال. وهذه

الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل إنها مدنية. لذلك نرجح مكية الآيات كلها. أما تفسير ذكر الجهاد فيها فيسير. لأنها واردة بصدد الجهاد ضد الفتنة. أي جهاد النفس لتصبر ولا تفتن. وهذا واضح في السياق. وكذلك ذكر النفاق فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس)[٧١].

واذا رجعنا إلى (الموسوعة القرآنية، خصائص السور) نجد الدليل على أنها مكية (وقد رجّحت اللجنة المشرفة على طبع المصحف الرأي القائل: بأنّ الإحدى عشرة آية الأولى مدنية، وذلك لذكر الجهاد فيها.... وذكر المنافقين. وعند التأمّل يترجّح لدينا، أن السورة كلّها مكّية أما تفسير الجهاد فيها، فمرجعه أنها واردة بصدد الجهاد ضدّ الفتنة، أي جهاد النفس، لتصبر ولا تفتن. وهذا واضح في السياق وكذلك ذكر النّفاق، فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس.)[٧٢].

ومما تقدم نجد أن الرأي الصحيح في هذه المسألة ان آيات سورة العنكبوت هي مكية كلها، من خلال الدلائل التي تقدمت. فلفظ الجهاد يدل على جهاد النفس ضد الفتن، أو الصبر على الطاعة، أو نصر الضعفاء، أو مواجهة الأعداء، فهذه السبل كلها تنتهي إلى الله تعالى للهداية واختبار الإنسان.

سادساً : الأغراض العامة لسورة العنكبوت ومقاصدها.

قبل التحدث عن غرض السورة، ينبغي علينا أن نبين الظروف التي نزلت فيها، لأن معرفتنا لذلك تفتح لنا الباب الواسع أمام معرفة أغراض السورة ومقاصدها التي من أجلها نزلت.

فبعد الإعداد العظيم الذي قام به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لتربية أصحابه، وبناء الجماعة المسلمة المنظمة الأولى على أسس عقائدي، وخلقية رفيعة المستوى، حان موعد الامتحان الحقيقي للمسلمين الأوائل وهو الاختبار (الفتنة) لكي يتميزوا عن غيرهم ويصلون إلى غاية الإيمان وحقيقة ذات الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن السور المكية نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، على أن أهل مكة من قساة الأكباد ومن على قلوبهم أقفالها لم يعبئوا به أول أمره وظنوا أن حديثه لن يزيد على حديث الرهبان والحكماء، وأن الناس عائدون لامحالة إلى دين آبائهم وأجدادهم، ناسين أن الإيمان الصادق لا يغلبه غالب، وأن الحق قد كتب له الفوز أبداً[٧٣].

لهذا أتت جماعة من كفار قريش إلى من آمن من عشائرهم، فعذبوهم وسجنوهم، وأرادوا أن يفتنوهم عن دينهم، فلم يستطيعوا بهذا العمل ردهم عن إيمانهم. لأن الإيمان أمانة الله في

الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل وفيهم على حملها قدرة. وأن آيات سورة العنكبوت كلها تتحدث عن سنة الابتلاء والفتنة وجهاد النفس وقصص الأمم الغابرة وما وقع فيها من امتحانات لهذه الأمم. وأن جميع آياتها محكمة لا يوجد فيها من المتشابه. فجاءت هذه السورة بأغراض مهمة، يمكن أن نعد منها :

أولاً : فالقسم الأول من السورة (يتحدث عن مسألة ((الامتحان)) وموضوع ((المنافقين))، وهذان الأمران متلازمان لا يقبلان الانفكاك !! لأن معرفة المنافقين غير ممكنة إلا في طوفان الامتحان)[٧٤]. إلا أن ذلك لم يكن منحصراً بمؤمني مكة، بل هي سنة إلهية فهم فيها شركاء، وأن الامتحانات الإلهية كانت تأتيهم بصور مختلفة فكان المحور الأساسي الذي تدور عليه هذه السورة هو الفتنة.

ثانياً : الأمر بالإحسان إلى الوالدين وبرهما مع عدم طاعتهما في الإشراك بالله تعالى، كما تقدم في شرح أسباب النزول لهذه الآية[٧٥].

ثالثاً : (حال الكافرين الذين يضلون غيرهم، ويقولون للمؤمنين: نحن نحمل خطاياكم إن كنتم ضالين)[٧٦].

رابعاً : (لتسلية قلب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين قلة، عن طريق بيان جوانب من حياة الأنبياء العظام السابقين، أمثال نوح وإبراهيم ولوط وشعيب (عليهم السلام) وعواقبهم! إذ واجهوا أعداءً ألداء أمثال نمرود وطواغيت المال البخلاء. وقد بين هذا القسم من السورة كيفية المواجهة، وعدتها، وعاقبتها للمؤمنين لتطمئن قلوبهم، ولتكون هذه الآيات إنذاراً للمشركين وعبدة الأوثان، الذين لهم قلوب كالحجارة أو أشد قسوة، والظالمين الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))[٧٧].

خامساً : حجاج أهل الكتاب، والنهي عن جدلهم بالفظاظة والغلظة. وأثبات النبوة، وبيان صدق معجزة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم). وكذلك أمر المؤمنين بالفرار بدينهم، من أرض يخافون فيها الفتنة[٧٨].

سادساً : ومن الأغراض التي إشارت إليها سورة العنكبوت. عجز الأصنام المصنوعة التي تعبد من دون الله، وعبادها الذين مثلهم كمثل العنكبوت، وبيان عظمة القرآن، وكما تتعرض لسلسلة من المسائل التربوية أمثال الصلاة والعمل الصالح، وأسلوب مناقشة المخالفين وما إلى ذلك[٧٩].

سابعاً : العاقبة الحسنى للذين يعملون الصالحات، وامتنانه على قريش بسكناهم البيت الحرام، ثم كفرانهم بهذه النعمة، بإشراكهم به سواه[٨٠].

هذه أهم أغراض سورة العنكبوت والتي ركزت على الهدف الأساسي والمحرك الرئيس ألا وهو، محور الابتلاء و الامتحان وبيان فتنة المؤمنين وعظمة الأنبياء للأمم السابقة وما وقع لهم من فتن، وكذلك بيان موقف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشركي قريش.

المطلب الثالث

التناسب والتناسق بين سورة العنكبوت وما قبلها وما بعدها.

إن موضوع التناسب والتناسق بين السور القرآنية لم ينص عليه الأوائل وإنما اعتبره الصحابة والتابعون بالاستقراء واعتبروها في تفاسيرهم ولكن لم يكتب على هذا العلم المميز بهذا الاسم إلا عند المتأخرين، وذلك حال جميع العلوم. فأن علم (علوم القرآن) و(الصرف) و(البلاغة) كانت عندهم ولكن التسمية لم تكن موجودة.

إن من وجوه الإعجاز أن يكون للسورة موضوع تدور عليه الأحداث. وأن يكون بين الآيات ترابط، هذه الآية بعد تلك، وهذه القصة بعد تلك، وكذلك الترابط والتناسق بين نهاية كل سورة مع بداية السورة لغرض معلوم. حيث أن لكل سورة لها موضوع مهم يكون هو الرابط بينها. وأن فهم هذه العلاقة بين كل سورة قرآنية وما قبلها وما بعدها يؤدي إلى فهم واسع وشامل لأساس السورة نفسها. لهذا نجد أن هناك ترابط بين أواخر سورة القصص و اوائل سورة العنكبوت. وكذلك بين أواخر سورة العنكبوت واوائل سورة الروم.

أولاً : التناسب والتناسق بين سورة العنكبوت وما قبلها من سورة القصص.

أ : وفي وجه اتصالها بما قبلها إنه تعالى لما أخبر في أول السورة السابقة (القصص) عن فرعون **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}**(القصص:٤) افتتح هذه السورة (العنكبوت) بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به قوم فرعون بني إسرائيل تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم وحثا لهم على الصبر ولذلك قال: هنا **{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}**(العنكبوت:٣)[٨١].

ب : نعى في سورة القصص على عبدة الأصنام والأوثان، وذكر أنه يفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وهنا في سورة العنكبوت نعى عليهم أيضا وبين أنهم في ضعفهم كضعف بيت العنكبوت[٨٢].

ج : ذكر في سورة القصص، قصة قارون وفرعون، وهنا في سورة العنكبوت ذكرهما أيضاً، وبين عاقبة أعمالهما. حيث يكون مصيرهما في نار جهنم خالدين فيها.

د : لما أشار في خاتمة سورة القصص إلى هجرة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أي في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}**(القصص:٨٥) ذكر في خاتمة سورة العنكبوت إلى هجرة المؤمنين بقولة:**{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ}** (العنكبوت:٥٦)[٨٣].

هـ : قال الله تعالى: في آخر سورة القصص المتقدمة **{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}** (القصص:٨٨) ذكر بعده ما يبطل قول المنكرين للحشر فقال: **{لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**(القصص:٨٨) يعني ليس كل شيء هالكاً من غير رجوع بل كل هالك وله رجوع إلى الله إذ تبين هذا فاعليه أن منكري الحشر يقولون لا فائدة في التكليف فإنها مشاق في الحال ولا فائدة لها في المال إذ لا مال ولا مرجع بعد الهلاك والزوال فلا فائدة فيها بين الله أنهم إليه يرجعون بين أن الأمر ليس على ما حسبوه بل حسن التكليف ليثيب الشكور ويعذب الكفور فقال: **{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا}**(العنكبوت:٢) غير مكلفين من غير عمل يرجعون به إلى ربهم)[٨٤].

ثانياً : التناسب والتناسق بين سورة العنكبوت وما بعدها من سورة الروم .

أ : قال السيوطي: ظهر لي في اتصالها بما قبلها إنها ختمت بقوله: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(العنكبوت:٦٩) فافتتحت هذه بوعد من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك وأن الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة قال تعالى: **{الم . غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}**(الروم: ١ - ٣)[٨٥].

ب : إن سورة العنكبوت قد بدئت بالجهاد والفتنة وختمت به، فافتتحت بأن الناس لم يخلقوا في الأرض لينامو على مهاد الراحة، بل خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم، وأنهم يلاقون شتى المصاعب من الأهل والأمم التي يكونون فيها، وهذه السورة (الروم) قد بدئت بما يتضمن نصر المؤمنين ودفع شماتة أعدائهم المشركين، وهم يجاهدون في الله ولوجهه، فكأن هذه متممة لما قبلها من هذه الجهة[٨٦].

د : قال الرازي: (وجه تعلق أول هذه السورة بما قبلها يتبين من قوله تعالى: في السورة المتقدمة **{وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}**(العنكبوت:٤٦) وكان يجادل المشركين بنسبتهم إلى عدم العقل كما في قوله: **{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ}**(البقرة:١٧١) وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله كما قال: **{وَإِلَاهُنَا وَإِلَاهُكُمْ وَاحِدٌ}**(العنكبوت:٤٦) وكانوا يؤمنون بكثير مما يقوله بل كثير منهم كانوا مؤمنين به كما قال: **{فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}** (العنكبوت:٤٧) أي أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، فلما وقعت الكرة عليهم حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق، بل الله تعالى قد يريد مزيد ثواب في المحب فيبتليه ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد للمعادي)[٨٧].

هـ : إن ارتباط سورة العنكبوت مع سورة الروم من خلال ارتباطهما بالمطلع، فإن كلا منهما افتتح ب(الم) غير معقب بذكر القرآن أو أحد الألفاظ الدالة عليه، وهو خلاف القاعدة الخاصة بالمفتتح بالحروف المقطعة فإنها كلها عقبت بذكر الكتاب أو وصفه قال تعالى : **{الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ}**(البقرة:١-٢) و**{طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}**(القصص:١-٢)و**{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}** (ق:١). إلا هاتين السورتين وسورة القلم[٨٨].

و : (لما بين الله تعالى في سورة العنكبوت آية (٦٧) قال: **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ}** أي ولم يكفهم هذا في الاعتبار، وتبينوا أن ذلك ليس عن قوة منهم ولا حسن دفاع ، وإنما هو بصون الله إياهم بمجاورة بيته وملازمة أمنه مع أنهم أقل العرب، أفلا يرون هذه النعمة ويقابلونها بالشكر والاستجابة قبل أن يحل بهم نقمة، ويسلبهم نعمه، فلما قدم تذكارهم بهذا، أعقب بذكر طائفة هم أكثر منهم وأشد قوة وأوسع بلاداً، وقد ايد عليهم غيرهم، ولم يغن عنهم انتشارهم وكثرتهم، فقال: **{غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}**(الروم:١-٢) فكرر تعالى غلبة غيرهم لهم، وأنهم ستكون لهم كرة، ثم يغلبون، وما ذلك إلا بنصر الله فلو كشف عن إبصار من كان بمكة من الكفار لرأوا أن اعتصام بلادهم وسلامة ذرياتهم وأولادهم مما سلط على من حوله من الانتهاب والقتل وسبي الذراري والحرم إنما هو بمنع الله وكرم صونه لمن جاور حرمه وبيته، وإلا فالروم أكثر عدداً وأطول مدداً، ومع ذلك تتكرر عليهم الفتكات والغارات، وتتوالى عليهم الغلبات، أفلا يشكر أهل مكة من أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ؟)[٨٩].

ثالثاً : التناسب بين بداية سورة العنكبوت وخاتمتها .

لو رجعنا إلى شعر المعلقات ونظم الكلام عند قدماء العرب، لوجدنا أنهم يوازنون بين مطلع القصيدة ونهايتها، لكي يستقيم الكلام ولا يخرج أوله عن آخره، وهذا ما تنبه له القدماء أمثال (ابن الأثير والجاحظ)[٩٠] في مؤلفاتهم التي كتبوها.

وفي عصر نزول الوحي جاءت السور والآيات على نفس سنن العرب في كلامهم في فنون البلاغة و البديع وأسلوبه البياني، لهذا نجد الترابط قائم بين أول السورة وأخرها لوجود المحور والمحرك الأساسي للموضوع، كأنه هو الذي يحرك هذه الآيات ويربط بعضها ببعض، أولها بأخرها أو بالعكس ليظهر دلالة هذا الترابط والتناسق، والغرض منه إظهار المعيار الحقيقي للإعجاز القرآني.

وأن علم المناسبات هو من العلوم التي تبين ارتباط أول السورة بخاتمتها ومدى تعلق بعضها ببعض، فقد عرف البقاعي علم المناسبات القرآني بأنه: (علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال)[٩١]. وعند الزركشي هو (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني)[٩٢].

ومن خلال التعاريف التي ذكرناها نجد أنها تدل على التناسب بين سور وآيات القرآن وبلاغة معانيها، فإن علم التناسب هو معرفة علل ترتيب الأجزاء. فهذا عبد القاهر الجرجاني يشير في نظرية النظم، إذ يقول: ترتكز على فكرة الترتيب باعتبار أن معاني الكلام تترتب في النفس ثم تأتي الألفاظ مرتبة على وفق ترتيب المعاني في النفس[٩٣].فما دام هنالك ترتيباً في الكلام فلا بد من وجود معاني مقصودة لهذا الترتيب.

لهذا اتجهت الدراسة إلى الإجابة على عدد من الأسئلة وهي : هل يوجد تناسب بين بداية السورة العنكبوت وخاتمتها، وهل من علاقة بين بداية السورة و قصصها، وهل للسورة محور رئيس تدور عليه الآيات القرآنية.

والجواب نقول: نعم وجدت كل التساؤلات في هذه السورة، إذ تبتدأ سورة العنكبوت بقوله تعالى: **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}**(العنكبوت:٢-٣).

فبعد هذا الافتتاح يبدأ الحديث عن الإيمان (إنه الإيقاع الأول في هذا المقطع القوي من السورة. يساق في صورة استفهام استنكاري لمفهوم الناس للإيمان، وحسبانهم أنه كلمة تقال باللسان. إن الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا. وهم لا يتركون لهذه

الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم. ... هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية، في ميزان الله سبحانه)[٩٤].

فهذه الآيات لها ارتباط مع التي بعدها في قولة تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ . وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}**(العنكبوت:١٠-١١) فكان هنالك استفهام عن الإيمان الحقيقي وهنا كشف الإيمان هل هو حقيقي أم قولي فقط بالسان من الذين يدعون الإيمان (فإذا أصابه أدنى أذى من الكفار صرفه ذلك عن إيمانه)[٩٥].

وهنالك تناسب وارتباط مع بداية السورة وقوله تعالى: **{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** (العنكبوت:٨).ففي بداية السورة تتحدث الآيات عن الفتنة، وهنا فتنة الوالدان وهي فتنة عظيمة كما تقدم في أسباب النزول في قصة سعد بن أبي وقاص(رضى الله عنه) لما أرادته أمه على الكفر والشرك، وهي من الفتن العظيمة فكيف يخرج الإنسان منها ؟ والخروج يكون بإطاعة الله تعالى **{ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ}** أي عدم الإطاعة الوالدان بهذا الأمر(الكفر) وأن تصاحبهما بالحسنى**{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}**.

ثم ذكر الله تعالى في هذه السورة مجموعة من القصص تتحدث عن حياة الأنبياء وما جرى لهم من اعباء الرسالة، وكان لهم الدور البارز بالاختبار (الفتنة) في هذه الحياة ومنهم نوح وإبراهيم ولوط وشعيب (عليهم السلام) فكان لكل واحد منهم فتنة خاصه به، فهذا نوح (عليه السلام) أفتتن بطول المكث (تسعمائة وخمسين سنة) وهو يدعو قومة ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً فلا يستجيبون ألا فئة قليلة. إلا يدخل الشك بقلبة بعد طول الدعوة وهي فترة كبيرة من الزمان أليست هذه فتنة يشك بها قلب كل إنسان. قال تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}**(العنكبوت:١٤-١٥).فهذه الآيات ميزت المؤمن الحقيقي الصادق مع الله، فكان ارتباطها مع قوله تعالى: **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}** وقوله **{وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}**. فكان المخرج من هذه الفتنة الصبر على الابتلاء **{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ}**.

قد ذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأنبياء في هذه السورة وكان الغرض منها إيضاح مدى معانات وصعوبات التي يتحملها الأنبياء والمرسلون (عليهم السلام) في هذه الحياة، وكذلك للتخفيف عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أعباء الرسالة عندما يسمع بهذه القصص ويدرك عظمة هذه الفتنة، وكذلك بيان أن الفتنة هي سنة إلهية لا معدل عنها (و قد جرت في الأمم السابقة عقب ذلك بالإشارة إلى قصص سبعة من الأنبياء الماضين و أممهم وهم: نوح و إبراهيم و لوط و شعيب و هود و صالح و موسى (عليهم السلام) فتنهم الله و امتحنهم فنجا منهم من نجا و هلك، منهم من هلك و قد ذكر سبحانه في الثلاثة الأول النجاة و الهلاك معا و في الأربعة الأخيرة الهلاك فحسب)[٩٦].فكان ارتباط مقدمة السورة مع القصص التي ذكرت في سورة العنكبوت لكي يوضح معاني الفتن التي مروا بها مع اقوامهم .

كذلك نجد تناسب بين بداية سورة العنكبوت في قوله تعالى:**{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}** ونهاية السورة في قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}** (العنكبوت:٦٩). حيث أن السورة قد بدئت بجهاد النفس والفتن وختمت به، قال الطوسي : (جاهدوا نفوسهم بمنعها عن المعاصي وإلزامها فعل الطاعة لوجه الله " لنهدينهم سبلنا " أي نرشدهم السبيل الموصل إلى الثواب)[٩٧].

أن المحور الأساسي الذي تدور عليه آيات هذه السورة هو الاختبار والامتحان والفتنة، فكلما ذكر الله سبحانه وتعالى آية أراد بها أحد معاني الفتنة فمثلاً قال جل وعلا في آخر السورة : **{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** (العنكبوت:٦٤). أن الله تعالى جعل الحياة جميلة بلهوها ولعبها وما فيها من أولاد وأموال ونساء وغيرها من المغريات وكل هذه الاشياء تودي إلى نسيان الآخرة، وهي نوع من الفتن التي تصيب الإنسان، إذ أن كثير من الناس قد فتنوا بهذه الحياة الفانية متناسين الحياة الأبدية الخالدة وهي الآخرة. **{وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ}**

(فالقرآن في هذا الصدد يشرح حال الدنيا وحال الآخرة، مبيناً أن الحياة الدنيا هي نوع من الانشغال واللعب يجتمع الناس فيها وينشدّون إلى تصورات قلوبهم وأنفسهم، وبعد أيّام يتفرقون ويختفون تحت التراب، ثمّ يطوى كل شيء ويغدو في سلة النسيان. أمّا الحياة الحقيقية التي لا فناء بعدها، ولا ألم فيها، ولا قلق ولا خوف ولا تضاد ولا تزاحم، فهي الحياة الآخرة **(وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ)** أمّا الذين تعلقت قلوبهم بهذه الحياة، وفتنوا برزقها وزخرفها وزبرجها، ويأنسون بها، فهم أطفال لا غير وإن امتدت أعمارهم سنين طويلة)[٩٨].

والسؤال هنا: لماذا أعرضوا عن الأخرة ؟ السبب يعود إلى الفتنة التي إصابة قلوبهم فأقبلوا على اللهو واللعب. إذن كان المحور الأساسي في هذه الموضوع هو الفتنة وكذلك ارتبطت هذه الآية مع بداية السورة **{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}** ونهايتها **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**.

المطلب الرابع

الفتنة في قصص سورة العنكبوت

القصة في القرآن الكريم عملَ فنيَ مستقلَ في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، وقد ذكرت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة ومنها؛ إثبات وحدانية الله وتوحيد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير ومظاهر القدرة الإلهية وعاقبة الخير والشر وبيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين، وذلك تثبيتاً للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وفي سورة العنكبوت يذكر الله تعالى مجموعة من قصص الأنبياء في سورة واحدة ويكون الغرض منها بيان عظمة الاختبار والامتحان من قبل الله تعالى كما صورتها هذه السورة وأنه يستطيع أن يفتتن ما يشاء من عباده حتى لو كانوا أنبياء لكي يجعلها سنة في هذه الأرض ليميز الصادقين من الكاذبين، وان للمكذبين النهاية الواحدة وهي النار[٩٩].

أن لكل سورة لها موضوع خاص تدور عليه الآيات وأن هذا الموضوع يكون مخفي في بعض الأوقات إلا إذا ما تفكر الإنسان في قراءة الآيات إذ يجد إنها تتكلم عن محور واحد وهدف أساسي وهو الاختبار والامتحان ""الفتنة"" من أجله ذكرت قصص الأنبياء في هذه السورة لكي يضرب لنا الله سبحانه وتعالى المثل الحقيقي في حياة الأنبياء(عليهم السلام) والأمم الغابرة وما حل بهم من معاناة واختبارات وقد ذكر الله كيف ينجو المرء من هذه الفتنة؛ لأن الحقيقة أن الحياة إنما هي ابتلاء وفتنة، إذا ما رأينا ارتباط هذه القصص مع بداية السورة وخاتمتها. لهذا كان من الواجب على الباحث بيان سبب ذكر هذه القصص وتوضيح الفتنة والامتحان وكيفية الخروج منها ومن هذه القصص التي ذكرت هي.

أولاً : الفتنة بطول المكث وطول عمر الأعداء.

يخبر تعالى عن حكمه وحكمته في عقوبة الأمم المكذبة، وأن اللّه أرسل عبده ورسوله نوحاً (عليه السلام) إلى قومه، يدعوهم إلى التوحيد وإفراد اللّه بالعبادة، والنهي عن عبادة الأصنام، قال تعالى{**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**}(العنكبوت:١٤-١٥). في هذه القصة يحدثنا الله تعالى عن فتنة قد تصيب الإنسان حينما يكون وحيداً في قومه يدعوهم إلى الخير والنهي عن عبادة الاصنام قال تعالى: { **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا**} (نوح:٥) ولكن هذا الإنسان لربما يصاب بفتنة وهو يدعو طوال هذه المدة الطويلة أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً والأعداء يصدون عنه ويتمتعون بطول مكثهم في الحياة الدنيا وكذلك بالمال والأولاد، هذه المدة تدعو إلى الشك والريبة في نفس الإنسان لكن نوحاً(علية السلام) (لم يزدد لهم إلّا نصحا، وفي الله إلا صبرا. ولقد عرّفه الله أنه لن يؤمن منهم إلا القليل اليسير الذين كانوا قد آمنوا، وأمره باتخاذ السفينة، وأغرق الكفار ولم يغادر منهم أحدا، وصدق وعده، ونصر عبده.. فلا تبديل لسنّته في نصرة دينه)[١٠٠]. إذ أنه لم يقل: (تسعمائة وخمسين سنة لأنه، لو قيل ذلك، لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، وكأنه قيل: تسعمائة وخمسين كاملة وافية العدد. مع أن ما ذكره الحق أسلس وأعذب لفظاً، ولأن القصة سيقت لذكر ما ابتلى به نوح (عليه السلام) من أمته، وما كابده من طول المصابرة تسليةً لنبينا - (عليه الصلاة والسلام) فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وَجِيءَ، أولاً: بالسّنةِ ثم بالعام لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة)[١٠١].

فبعد هذه الفتنة التي مربها نوح (عليه السلام) كيف الخروج منها؟ يكون عن طريق الصبر وتحمل المشاق ومن ثم انتظار أمر الله تعالى {**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**} وكذلك{**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**}(العنكبوت:٦٩) وكذلك {**فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**}(العنكبوت:٣).

ثانياً : الفتنة بسوء الجزاء والطغيان والضلال.

قال تعالى: { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(العنكبوت: ١٦-١٧)

بعد أن أكمل سبحانه وتعالى الحديث عن قصة نوح(عليه السلام) وما حل به من اختبار وامتحان، جاءت الآيات لتضرب لنا المثل الثاني من الانبياء وما صاحبه من امتحان مع قومه وهو إبراهيم الخليل(عليه السلام)، فقد حاول هدايتهم ما استطاع وجادلهم بالحجة والمنطق{ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ**}(العنكبوت:٢٤) فدعاهم دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقا إذ بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها قال: {**اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ**} ثم ثني بتحبيب هذه الحقيقة إليهم، وما تتضمنه من الخير لهم {**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**}[١٠٢].

ولكن هؤلاء القوم لم يعوا حقيقة هذه الدعوة بل سولت لهم أنفسهم فكانوا من الطاغين وتركوا عبادة الواحد الأحد إلى عبادة الأصنام برغم ما أعطاهم من أدلة وبراهين مادية ومعنوية قال تعالى: {**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (العنكبوت:١٩-٢٣).

فبعد (أن أقام لهم الحجج والبراهين على الوحدانية وإرسال الرسل والحشر والجزاء أردف هذا ببيان أنهم جحدوا وعاندوا ودفعوا الحق بالباطل بعد أن ألزمهم الحجة، ولم يجدوا للدفاع سبيلا، وحينئذ عدلوا إلى استعمال القوة كما هو دأب المغلوب على أمره، فقالوا لقومهم:{**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ**} (الصافات:٩٧))[١٠٣].

فبعد كل هذه المجادلات والمعاناة الحقيقية من قبل إبراهيم(عليه السلام) فقد كان تحت ضغط الأعداء وإيذائهم، وكيف صبر وكانت عاقبة صبره النصر! ليكون هذا الكلام تسلية لقلوب أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا تحت وطأة التعذيب الشديد من قبل الأعداء. فلم يتأثر بهذه الفتنة التي يلقيها المشركون {**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**}(العنكبوت:٢)[١٠٤].

ومعنى قوله تعالى: {**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**}(العنكبوت:٢٤) أي إن هنالك علامات ثلاث للناس هي (الآية الأولى هي تلك النجاة من النار. والآية الثانية هي عجز الطغيان عن إيذاء رجل واحد يريد الله له النجاة. والآية الثالثة هي أن الخارقة لا تهدي القلوب الجاحدة. ذلك لمن يريد أن يتدبر تاريخ الدعوات، وتصريف القلوب، وعوامل الهدى والضلال)[١٠٥].

فبعد هذه المعاناة والامتحانات والاختبارات والافتتان كيف يكون الخروج من هذه الفتنة؟ عند سيدنا إبراهيم الخليل(عليه الصلاة والسلام) يكون الخروج عن طريق قوله تعالى: **{فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** (العنكبوت:٢٤) وقوله: **{وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}**(العنكبوت:٢٧) وقوله: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(العنكبوت:٦٩).

ثالثاً : فتنة الانحراف الجنسي المناقض للفطرة والإعلان بها.

فبعد أن بين الله سبحانه وتعالى قصة إبراهيم الخليل(عليه السلام) وما حل بها من امتحان واختبار له ولقومه، أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب لنا مثالاً آخر مع قوم لوط، فكانت فتنتهم من الفتن العظيمة والتي يرفضها الدين والعقل بل حتى الحيوان والجماد، هي الافتتان بشهوة الرجال دون النساء، إذ ما علمنا أن لوط(عليه السلام) كان ابن اخت إبراهيم (عليه السلام)، فإبراهيم خاله وهو قول ابن عباس وابن زيدون والضحاك وجميع المفسرين[١٠٦].

وهو(أول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه. وَقالَ إبراهيم: **{إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي}** (العنكبوت:٢٦) إلى حيث أمرني ربي بالهجرة، وهو الشام، فخرج من «كوثى»، وهي من سواد الكوفة، إلى حرّان، ثم منها إلى فلسطين، وهي من برية الشام، ونزل لوط بسدوم، ومِنْ ثَمَّ قالوا: لكل نبي هجرة، ولإبراهيم هجرتان. وكان معه، في هجرته، لوط وسارة زوجته. وقيل: القائل: **{إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي}** هو لوط، فأول من هاجر من الأنبياء إبراهيم ولوط.)[١٠٧]

ثم حدث(أن فشا في القوم شذوذ عجيب، يذكر القرآن أنه يقع لأول مرة في تاريخ البشرية. ذلك هو الميل الجنسي المنحرف إلى الذكور بدلا من الإناث اللاتي خلقهن الله للرجال، لتتكون من الجنسين وحدات طبيعية منتجة تكفل امتداد الحياة بالنسل وفق الفطرة المطردة في جميع الأحياء. إذ خلقها الله أزواجا: ذكرانا وإناثا. فلم يقع الشذوذ والانحراف إلى الجنس المماثل قبل قوم لوط)[١٠٨].

قال تعالى: **{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}** (العنكبوت:٢٨-٣٠). ومن خلال كلام لوط(عليه السلام) نجد إن الفساد قد استشرى في قومه بكل أنواعه وهو من الفواحش الشاذة القذرة ""الشذوذ الجنسي""

ومعنى الفاحشة (من فحش الفحش والفحش والفحشاء والفاحشة القبيح من القول والفعل وجمعها الفواحش)[١٠٩] (وكل أمر لم يوافق الحق فهو فاحشة)[١١٠] (وَالْفَاحِشَةُ: الْخَصْلَةُ الْمُتَنَاهِيَةُ فِي الْقُبْحِ، وَجُمْلَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ مُقَرِّرَةٌ لِكَمَالِ قُبْحِ هَذِهِ الْخَصْلَةِ، وَأَنَّهُمْ مُنْفَرِدُونَ بِذَلِكَ، لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَى عَمَلِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ)[١١١].

فكان لقوم لوط اعمال وقبائح كثيرة قد ذكرتها الآيات المتقدمة بحيث لم يسبقهم بها أحد واخصها **{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ}** ومن هذه الأعمال اللواطة وقطع الطريق أي يقطعون سبيل الولد بإتيان الذكران في الادبار وكانوا يضرطون في مجالسهم وقيل كانوا يناقرون بين الديكة، ويناطحون بين الكباش وقيل كانوا يلعبون بالنرد والشطرنج[١١٢].

إن لوط (عليه السلام) وقع في افتتان واختبار عظيم مع قومة بل حتى مع زوجته التي أخبر القرآن عنها قال تعالى:**{إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}** (العنكبوت:٣٢-٣٣) باعتبار أن زوجة لوط هي التي أخبرت عن الضيوف ""الملائكة"" فكانت من المشمولين بالعذاب لهذه القرية وهي سدوم.

فكان العذاب قد وقع بهم لأنهم افتتنوا وتركوا ما أباح الله لهم وأخذوا بحبال الشيطان مبتعدين عن كل عمل صالح، أخذين بحب الدنيا بل وصلوا إلى تمنى ان يأتيهم العذاب من قبل الله تعالى مستهزئين بلوط(عليه السلام) فإذا بلوط يدعوهم إلى ترك ذلك العمل القبيح فكان جوابهم وجواب لوط هو قوله تعالى **{ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}** فستجاب الله تعالى دعوة لوط وأتاهم بعذاب أليم وجعلهم آية لكل من يمر بهم قال تعالى**{إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}**(العنكبوت:٣٤).

ومما تقدم نجد ان الامتحان والاختبار مستمر، فكيف يكون المخرج منه؟ بأن يعلم الإنسان أنها فتنة، وإن الدنيا هي دار افتتان لكل من فيها ليختبر العبد هل يصبر أم لا يصبر، هل يتحمل ويسير على ما أراد الله جل وعلا أم يتبع نفسه هواها ويطلق عنان الشهوات والملذات على ما يريد، فأوقع الله جل وعلى العقوبة فيمن لم ينتهوا عن نهيه. قال تعالى:**{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(العنكبوت:٦٩).

رابعاً : فتنة الكفر بالله ورسوله و نقص الميزان و المكيال.

قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}(العنكبوت:٣٦-٣٧)

ثم يأتي الكلام عن قصة شعيب (عليه السلام) وما حل بقومه من افتتان جديد لم تذكره الآيات السابقة وهو نقص الميزان والمكيال والكفر بالله تعالى وبرسوله والسبب يعود إلى أن (أهل مدين أصحاب تجارات يشترون الحنطة والشعير وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويتربصون بها الغلاء فهم أول المحتكرين وكان لهم مكيالان مكيال واف لأجل الشراء ومكيال ناقص لأجل البيع وميزانان كذلك فكانوا على ذلك مدة وشعيب لا يعاشرهم ولا يدخلهم وكان له غنم ورثها عن أبيه يأكل من لبنها حلالا طيباً)[١١٣].

إن الامتحان والافتتان قد جاءهم من قبل الله تعالى فقد أعطاهم نعمة التجارة وكانوا من الأغنياء وافضل عليهم من بركات السماء من مال وبنين ليرى ماذا يصنعون بهذه البركات، هل يصرفونها بعمل الخير ورضوان الله تعالى أم ماذا!

فكان عملهم أنهم كفروا بالله تعالى ورسوله ولم يكفهم هذا بل حتى أنهم أفسدوا في الأرض بعمل جديد لم تألفه البشرية من قبل وهو نقص الميزان والمكيال، وجحدوا بنعمة الله تعالى.

ان الامتحان والاختبار الجديد قد وقع بمدين وأهل مدين (قوم شعيب هذا على أنها اسم البلدة وقيل مدين اسم القبيلة وأصحاب الأيكة وغيرهم وقيل هم بعضهم ومنهم وذلك أن معصيتهم في أمر الموازين والمكاييل كانت واحدة)[١١٤]، إذ ما عرفنا أن شعيب(عليه السلام) ارسل مرتين إلى مدين واصحاب الأيكة[١١٥].

وقوله: **{ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}** (نهاهم عن العبث في الأرض بالفساد وهي السعي فيها والبغي على أهلها وذلك أنهم كانوا ينقصون المكيال والميزان ويقطعون الطريق على الناس هذا مع كفرهم بالله ورسوله فأهلكهم الله برجفة عظيمة زلزلت عليهم بلادهم وصيحة أخرجت القلوب من حناجرها)[١١٦].

إلاّ أنّ تلك الجماعة قوم شعيب (عليه السلام) بدلا من أن تصغي لمواعظه ونصائحه بآذان القلوب، خالفته ولم تصغ إليه ""فكذبوه"".

(وكان هذا التكذيب سبباً في أن تصيبهم زلزلة شديدة **{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}** أي مكبين على وجوههم ميتين. و"الجاثم" مشتق من "جثم" على زنة "سهم" ومعناه الجلوس على الركبة والتوقف في مكان ما.. ولا يبعد أن يكونوا نائمين عند وقوع هذه الزلزلة الشديدة.. فهذا التعبير إشارة إلى أنّهم عند وقوع هذه الحادثة نهضوا وجثوا على الركب، إلاّ أنّ

الحادثة لم تمهلهم حيث انهارت الجدران عليهم ونزلت عليهم الصاعقة التي تزامنت معها فماتوا)[١١٧].

فبعد هذا الأمتحان والافتتان من قبل الله تعالى لقوم شعيب (عليه السلام) كيف يكون الخروج منه؟ يكون عن طريق الرجوع إلى الله تعالى والاستغفار والعمل الصالح باعتبار أن الدنيا دار بلاء وامتحان قال تعالى: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**(العنكبوت:٤٠) وقال:**{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}** و **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**.

خامساً : الفتنة في التكبر والعلو والقوة وارسال الناقة وقتلها.

قال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ}(العنكبوت:٣٨).

ذكر الله تعالى وبصورة موجزه قصة عاد وثمود وما حصل بهم من أنكار الرسل والأنبياء، إذ إنه أرسل هود(عليه السلام) إلى عاد، وصالح(عليه السلام) إلى ثمود.

إن هذه الآيات لم تفصح بشكل واضح عن نوع الفتنة التي حلت بهم ولكن هنالك آيات في سور أخر قد صرحت عن نوع الامتحان والاختبار الذي وقع فيه قوم عاد وثمود قال تعالى: **{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}**(الأعراف:٦٥) وكذلك قوله تعالى: **{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**(الأعراف:٧٣).

إن الذي أتى بعد نوح من الانبياء هود بن عبد الله برص من أولاد سام وكان من قبيلة يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون الأحقاف وهي جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان وحضرموت بالقرب من البحر المالح، وكانوا قوماً جبارين يعبدون الأوثان من دون الله، فبعث الله اليهم هوداً وكان لهود من العمر أربعون سنة فنزل إليه جبرائيل وقال: إن الله قد بعثك إلى قوم عاد فأنذرهم وأعلمهم أني قد أمهلتهم دهراً طويلاً وأعطيتهم من القوة مالم أعطه لأحد من قبلهم وجعلتهم ملوكاً على أسرة من الذهب وجعلتهم من أطول الناس أعماراً فامض اليهم وادعهم إلى التوحيد ليرجعوا عن عبادة الأوثان[١١٨].

إما عن قوم ثمود فقد أرسله الله تعالى النبي صالح (عليه السلام) إلى قبيلة ثمود، قال السدى: ثمود اسم بئر كانت بين أرض الحجاز والشام، قال ابن اسحاق: لما أهلك قوم عاد

بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخذوا من الجبال بيوتاً مجوفة بالنحت وجعلوا على تلك البيوت أبواباً من خشب مصفحة بالحديد، وقد أوسع الله لقوم ثمود بكثرة المال فلما تمكنوا من الارض طغوا وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحاً[١١٩].

وعَن عَمْرو بن خَارِجَة عَن رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) قَالَ: (كَانَت ثَمُود قوم صَالح اعمرهم الله فِي الدُّنْيَا فَأطَال أعمارهم حَتَّى جعل أحدهم يَبْنِي الْمسكن من الْمدر فينهدم وَالرجل مِنْهُم حَيّ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِك اتَّخذُوا من الْجبَال بُيُوتًا فنحتوها وجابوها وخرقوها وَكَانُوا فِي سَعَة من مَعَايشهمْ فَقَالُوا: يَا صَالح ادْع لنا رَبك يخرج لنا آيَة نعلم أَنَّك رَسُول الله ٠ فَدَعَا صَالح ربه فَأخْرج لَهُم النَّاقة فَكَانَ شربهَا يَوْمًا وشربهم يَوْمًا مَعْلُوما فَإِذا كَانَ يَوْم شربهَا خلوا عَنْهَا وَعَن المَاء وحلبوها لَبَنًا ملأوا كل اناء ووعاء وسقاء حَتَّى إِذا كَانَ يَوْم شربهم صرفوها عَن المَاء فَلم تشرب مِنْهُ شَيْئا فملأوا كلَّ اناء ووعاء وسقاء، فَأوحى الله إِلَى صَالح: إِن قَوْمك سيعقرون نَاقَتك فَقَالَ: لَهُم فَقَالُوا: مَا كُنَّا لنفعل فَقَالَ لَهُم: أَن لَا تعقروها أَنْتُم يُوشك أَن يُولد فِيكُم مَوْلُود يعقرها قَالُوا: فَمَا عَلامَة ذَلِك الْمَوْلُود فوَاللَّه لَا نجده إِلَّا قَتَلْنَاهُ قَالَ: فَإِنَّهُ غُلَام أشقر أَزْرَق أصهب أَحْمَر)[١٢٠].

إذن كان هلاك عاد وثمود بسبب كفرهم وعنادهم (والحال أنه قد تبين لكم- يا أهل مكة- وظهر لكم بعض مساكنهم، وأنتم تمرون عليهم في رحلتي الشتاء والصيف. فقوله: **{وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ}** المقصود منه غرس العبرة والعظة في نفوس مشركي مكة، عن طريق المشاهدة لآثار المهلكين، فإن مما يحمل العقلاء على الاعتبار، مشاهدة آثار التمزيق والتدمير، بعد القوة والتمكين)[١٢١].

فعن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: **(عِظم الجزاء، مع عظم البلاء، وإن لله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)**[١٢٢].

لكن هؤلاء الأقوام لم يرضوا بهذا الامتحان أو الافتتان ولم يصبروا على ما جاء به الله سبحانه وتعالى بعد أن أعطاهم ومهد لهم في هذه الدنيا من العلم والأموال بل حتى المعجزات التي أرسلها لهم كانت تدر عليهم بالبركات والرزق الوفير، نحو ناقة صالح هذه الناقة التي كانت تزودهم بكثير من الخيرات من غير أن يجهدوا أنفسهم في رعايتها بل هي مسخرة من قبل الله تعالى لينظر ويبصر ماذا بعد هذا الامتحان هل يصدقون ويحمدون الله تعالى ويأمنون بأنبيائه أم هو العكس من ذلك الوقوع في حبال الشيطان فيظهر عندهم التكبر والطغيان وصدهم عن سبيل الله تعالى على الرغم من انهم كانوا **{مُسْتَبْصِرِينَ}**.

أي هل كانوا يجهلون؟ لا، بل كانوا من اصحاب البصيرة، (أي: معدودين بين الناس من البصراء العقلاء)[١٢٣] و(مُسْتَبْصِرِينَ من الاستبصار، بمعنى التمكن من تعقل الأمور، وإدراك خيرها من شرها، وحقها من باطلها)[١٢٤]، وهذا نوع من الافتتان قد يمر به الإنسان، بل كانوا يعرفون الحق جيداً من قبل، وكانت ضمائرهم حية ولديهم العقل الكافي.

ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، والحالة أنهم كانوا مستبصرين على بصيرة، وهذه فتنة عظيمة وامتحان كبير؛ أن يكون المرء على علم ودراية ويترك هذا العلم الموروث عن الله جل جلاله، ويسعى إلى حزب الشيطان وملذات الدنيا. فكيف بعد هذا الافتتان والامتحان العسير من خروج. يكون الخروج من هذه الفتنة، عن طريق الرجوع إلى الله تعالى واسقاط الحجة عليهم بأرسال الرسل مبشرين ومنذرين قال تعالى{ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}** (العنكبوت:٥٢) وقوله{ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** (العنكبوت:٥٨-٥٩). **وقوله{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**(العنكبوت:٦٤) وقوله تعالى{**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**(العنكبوت:٦٩).

<u>سادساً :</u> فتنة الطغيان بالمال واشتداد الحكم والتمرد على حكم الله.

بعد ان أتم الله سبحانه وتعالى قصة عاد وثمود وما حدث فيها من امتحانات وابتلاءات على اقوام وأنبياء هذه الأمم، يعود ويذكرنا بأسماء ثلاثة من الجبابرة الذين كان كل واحد منهم بارزاً للقدرة الشيطانية **{وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ}**(العنكبوت:٣٩).

إن لكل أنسان له مجموعة من الصفات والغرائز تكون في بعض الأحيان مسيطر عليها من قبل نفس الإنسان ولكن في البعض الآخر لا يستطيع السيطرة عليها فيكون له صفات سلبية رديئة في حياة هذا المخلوق، ومنها التكبر على الغير والطغيان وهى من الأمراض والابتلاءات والفتن لدى المجتمعات الإنسانية، فالإنسان لو أنه يلاحظ كبرياء الله تعالى لاستحى أن يتكبر على أخية الإنسان.

(فقارون كان مظهر الثروة المقرونة بالغرور وعبادة «الذات» والأنانية والغفلة، وفرعون كان مظهر القدرة الإستكبارية المقرونة بالشيطنة، وأمّا هامان، فهو مثل لمن يعين الظالمين

المستكبرين، ثمّ يضيف القرآن (ولقد جاءهم موسى بالبينات) والدلائل (فاستكبرا في الأرض) فاعتمد قارون على ثروته وخزائنه وعلمه، واعتمد فرعون وهامان على جيشهما وعلى القدرة العسكرية، وعلى قوة إعلامهم وتضليلهم لطبقات الناس المغفّلين الجهلة)[١٢٥].

فمعنى (استكبر: يعني افتعل الكِبْر، فلم يقُلْ تكبَّر، إنما استكبر كأنه في ذاته ما كان ينبغي له أنْ يستكبر؛ لأن الذي يتكبّر يتكبَّر بشيء ذاتي فيه، إنما بشيء موهوب؟ لأنه قد يسلب منه، فكيف يتكبَّر به؟ لذلك نقول للمتكبِّر أنه غفلت عينه عن مَرأى ربه في آثار خَلْقه، فلو كان ربه في باله لاستحى أنْ يتكبّر)[١٢٦].

لهذا جاء امر الله تعالى بعد أن افتتنهم واختبرهم ومهد لهم في هذه الدنيا من اموال وسلطة (فأمر الله الأرض التي هي مهد الاطمئنان والدعة بابتلاع قارون. وأمر الماء الذي هو مصدر الحياة بابتلاع فرعون وهامان. وعبأ جنود السماوات والأرض لإهلاكهم جميعاً، بل ما كان مصدر حياتهم أمر الله أن يكون هو نفسه سبباً لفنائهم. فكلمة «سابقين» تعني من يتقدم ويكون أمام الآخرين، فمفهوم قوله تعالى: (وما كانوا سابقين) أي إنّهم لم يستطيعوا أن يهربوا من سلطان الله برغم ما كان عندهم من إمكانات، بل أهلكهم الله في اللحظة التي أراد، وأرسلهم إلى ديار الفناء والذلة والخزي)[١٢٧].

فكان هؤلاء الثلاثة قد استكبروا عن الإقرار بالصانع والخالق لكل شيء وعبادته في الأرض، وهذا يدل على قلة عقولهم، لأن كل من في الأرض يشعر بالضعف والاحتياج إلى واجد الحياة، وأما من في سماء فأنهم يشعرون بالقوة، لأنهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى. ان نظرية سقوط الحضارات تبرز واضحة في هذه السورة، والسبب هو الطغيان والتكبر والابتعاد عن الخالق ونكران الجميل، هذه الأسباب وغيرها تؤدي إلى الانحلال ومن ثم السقوط بالهاوية.

لذلك كان سقوطهم في فتنة الاختبار والامتحان وخسرانهم الأخرة من جنس عملهم وهو التكبر والطغيان على الله أولاً والناس ثانياً، لأنهم طلبوا أن يكونوا أكبر من كل كبير ودليل ذلك أفعالهم التي إشارت إلى عملهم، بعد أن قدم موسى(عليه السلام) النصح والتذكير والإرشاد لهم، فكان جوابهم الصد عن موسى كما فعل جبابرة الأمم السابقة فما كان جواب قول الله تعالى: **{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**(العنكبوت:٤٠) أي كانوا بأعمالهم الظالمة قد ظلموا انفسهم.

فكيف يكون الخروج من هذا الافتتان ؟ يكون عن طريق قوله تعالى: **{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**(العنكبوت:٥٢) وقوله: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }**(العنكبوت:٦٨-٦٩).

إن الذهب عندما يستخرج من باطن الأرض يكون فيه كثير من الشوائب فعند إذ يضعونه في فرن درجة حرارته تصل إلى -٥٠٠٠ ألف درجة- عندما يتعرض إلى تلك الفتنة يبقى الذهب الخالص والشوائب تنفصل، إذن الفتنة هي كذلك من رضى بها وتصبر بقي ذهباً خالصاً ومن لم يرضى فهو من تلك الشوائب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تم الانتهاء من هذا البحث وإتمامه بعون من الله وتوفيقه. وأود أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

أولاً : من خلال متابعتي لتعريف الفتنة من حيث اللغة والاصطلاح وجدنا أنها متشابهة المعاني وكلها تدور حول الابتلاء والامتحان والاختبار. أو هي حالة تعتري الشخص نتيجة موقف معين تجعله يفقد ادراكه ويترك ما عليه من مبدأ اما خوفاً أو حباً أو اكراهاً.

ثانياً : وجدت ان لفظ الفتنة قد تكررت في القرآن الكريم بمعاني ودلالات متعددة منها(الشرك أو الكفر، الصد عن السبيل، الابتلاء والاختبار، الجنون، العذاب، القتل والأسر، اشتباه الحق بالباطل، الإحراق بالنار والتعذيب، الإفساد، اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم) حيث أنها تجاوزت العشرة معاني، ولكن لم نذكر منها إلا عشرة أنواع وذلك لان المعاني والدلالات المتبقية كلها تدور حول ما ذكرناه من أنواع الفتنة

ثالثاً : الفتنة وان كانت ذات معاني كثيرة مختلفة، لكن المعهود من أطلاقها في القرآن في خصوص الكفار والمشركين، التعذيب من ضرب أو قتل ونحوها.

رابعاً : أن الفتنة أذا وقعت من قبل الله سبحانه وتعالى على الناس تكون بمعنى الابتلاء والامتحان، ليميز الخبيث من الطيب، وهذا هو المعيار الحقيقي. إما أذا وقعت بين إنسان وإنسان آخر فتكون بمعنى صدهم عن سبيل الله كما هو الحال مع المسلمين الأوائل وما حدث معهم.

خامساً : إن في سورة العنكبوت ربطاً متواصلاً للماضي والحاضر والمستقبل لتاريخ هذه الأمة. من حيث اعمال الإنسان وعلاقتها باختبار والامتحان من قبل الله تعالى.

سادساً : ان سورة العنكبوت سميت بذلك الاسم لاشتمالها على كلمة (العنكبوت) وقد تكررت مرتين في نفس السورة، وقيل في سبب التسمية لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة، والآلهة المزعومة.

سابعاً : أثبتَ بالدليل القاطع (النقلي والعقلي) واقوال علماء التفسير وغيرهم أن سورة العنكبوت من السور المكية بجميع آياتها، مخالفين ما كان سابقاً من اقوال بأن بعضها مكي ومدني لوجود الفاظ معينة منها (الجهاد والمنافقين).

ثامناً : إن سورة العنكبوت كانت لها أغراض ومقاصد تتناسب مع زمن نزولها، والبيئة التي نزلت فيها مع بداية عصر الدعوة الإسلامية، حيث الظلم والطغيان والتكبر من قبل مشركي مكة وهي من مواضع الامتحان والتحمل والصبر على الابتلاء لكي يتميز المؤمنون من المنافقين.

تاسعاً : تؤكد السورة في أغراضها، على مبدأ مهم من مبادي الإسلام وهو عدم التكبر والطغيان وحب الذات. لأنها من صفات الذين فتنوا في الحياة الدنيا وخسروا الأخرة.

عاشراً : من الأغراض العامة لسورة العنكبوت مسألة (الامتحان) وموضوع (المنافقين)، وهذان الأمران متلازمان لا يقبلان الانفكاك !! لأن معرفة المنافقين غير ممكنة إلا في طوفان الامتحان. إلا أن ذلك لم يكن منحصراً بمؤمني مكة، بل هي سنة الإلهية تجري على كل مؤمن في هذه الحياة الدنيا. وأن الامتحانات الإلهية كانت تأتيهم بصور مختلفة فكان المحور الأساسي الذي تدور عليه هذه السورة هو الفتنة.

أحدى عشرة : ان هناك ترابطاً وتناسقاً بين أواخر سورة القصص و أوائل سورة العنكبوت. وكذلك بين أواخر سورة العنكبوت واوائل سورة الروم. وهو من صور الإعجاز التي تبين عظمة القرآن الكريم. حيث ضربنا أمثلة كثيرة تشير إلى ما ذكرناه.

أثنتا عشرة : علم المناسبات وهو من العلوم التي تبين ارتباط أول السورة بخاتمتها ومدى تعلق بعضها ببعض لهذا وجدنا في سورة العنكبوت ترابطاً بين بداية السورة وخاتمتها وكذلك الارتباط الواضح بين المقدمة والوسط والخاتمة.

ثلاثة عشر : إن النص القرآني في سورة العنكبوت يمكن وصفة بأنه نص متعدد المعاني والدلالات يرتبط بعضها ببعض في تكوين قصه تشير إلى حكمة ربانية يحركها السياق القرآني للوصول إلى الغاية المطلوبة من النص وهي توضيح دلالات الآيات في هذه القصة واخذ العبرة والموعظة منها.

اربعة عشر : ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة قصص للأنبياء مع أقوامهم وكلها تشير إلى موضوع الفتنة والامتحان وما حل بهم من معاناة واختبارات، وقد ذكر الله كيف ينجو المرء من هذه الفتن لأن حقيقة هذا العالم عبارة عن ابتلاء وفتنه وهي مرتبطة مع بداية السورة

وخاتمتها. لهذا بينا لكل واحده من هذه الفتن كيفية الخروج منها وتحقيق النصر الذي يريده الله تعالى لعبادة الصالحين.

خمسة عشر : إن هناك سنناً إلهية في نظرية سقوط الحضارات تبرز واضحة في سورة العنكبوت مع القواعد الكلية لنظم المجتمعات، وتتمثل في فتنة الطغيان بالمال واشتداد الحكم والتمرد على حكم الله تعالى.

الهوامش

١) ينظر روح المعاني: ج١٠/١١٣.
٢) تهذيب اللغة: ج١٤/ ٢١١. وينظر لسان العرب: ج١٣/٣١٧.
٣) مقاييس اللغة: ج٤/ ٤٧٢. وينظر مختار الصحاح: ٢٠٥.
٤) ينظر مختار الصحاح: ج١/ ٢٠٥. وينظر تاج العروس: ج٣٥/٤٩٠-٤٩١.
٥) سنن أبي داود: ج٣/١٧٧. وينظر سنن البيهقي الكبرى: ج٦/١٥٠. وينظر أسد الغابة: ج٧/٢٦٥.
٦) الأفعال: ج٢/٤٥٠-٤٥١.وينظر تهذيب اللغة: ج١٤/٢١١.
٧) تاج العروس: ج٣٥/ ٤٨٩.
٨) لتعريفات : ٢١٢. ينظر الكليات: ج١/ ٦٩٢.
٩) الفائق في غريب الحديث: ج٣/١٩٦. و ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية : ج٣٢/١٨.
١٠)تفسير القرطبي : ج٢/٣٥٤. وينظر محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج١/٢٦٣. وينظر الدر المنثور: ج١/٤٩٥. وينظر روح المعاني: ج٢/٧٦.
١١)التفسير الكبير: ج٥/١١٣.
١٢)مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣/٢٨٩.
١٣)مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ج١/٢٨٦. وينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٩٥.
١٤)ينظر تفسير القرطبي: ج٦/٢١٣. وينظر تفسير أبي السعود: ج٣/٤٦.
١٥)ينظر تفسير الميزان: ج٥/٣٢٩. وينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المبارك: ج٤/٨. وينظر تفسير البيضاوي: ج٢/ ٣٢٤.
١٦)تفسير روح البيان: ج٦/٤٤٤. وينظر مجمع البيان: ج٨/ ٦
١٧)غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٥/ ٣٦٩. وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج٥/ ٥٣٥.
١٨)الأمثل في تفسير كتاب الله المبارك: ج١٨/ ٣٨٢. وينظر تفسير الميزان: ج ١٩ / ٣٦٠.
١٩)روح المعاني: ج٢٩/٢٥.
٢٠)تفسير الميزان: ج١٩/ ٣٦٠. وينظر فتح القدير: ج٥/٢٦٧. وينظر زاد المسير: ج٨/ ٣٢٩.
٢١)ينظر روح المعاني: ج١٤/ ٢٣٩. وينظر تفسير القرطبي: ج١٠/ ١٩٢. وينظر الدر المنثور: ج٥/ ١٧١. وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٤/ ٣١١. وينظر زهرة التفاسير: م٦ ج١/ ٤٢٨١.
٢٢)تفسير الكشاف: ج٢/ ٥٩٥. وينظر صفوة التفاسير ج٢/١١٩.وينظر المقابس من تفسير ابن عباس:ج١/ ٢٣١.

٢٣)ينظر تفسير الميزان: ج١٢/ ٣٣١.

٢٤)بحار الأنوار: ج٧٢/ ٤٠٨. وينظر تفسير العياشي: ج٢/ ٢٨٤.

٢٥)ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ج١/٧٨. وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٢/١٠٤. وينظر الكشاف: ج١/ ٥٩٢.

٢٦)تفسير الميزان: ج٥/ ٦١.وينظر تفسير الأمثل: ج٣/٢٧٩.

٢٧)تفسير الأمثل: ج٥/ ٢٤٦. وينظر روح المعاني: ج١٠/ ٣٨.

٢٨)زاد المسير: ج٣/ ٣٨٦.

٢٩)ينظر تفسير أبي السعود: ج٤/ ٣٨ . وينظر تفسير البيضاوي: ج٣/ ١٢٤. وينظر روح المعاني: ج١٠/ ٣٨.

٣٠)تفسير القرطبي: ج١٩/ ٢٩٥. وينظر تفسير الميزان: ج٢٠/ ٢٥٣. وينظر الكشاف: ج٤/٧٣٣. وينظر التسهيل لعلوم التنزيل: ج٤/ ١٩٠.

٣١)تفسير الأمثل: ج٢٠/ ٧١.

٣٢)تفسير الكبير: ج٧/ ١٥٢.وينظر تفسير الكشاف: ج١/ ٣٦٦.

٣٣)تفسير الميزان: ج٣/ ٢٣. وينظر مجمع البيان: ج٢/١٩٥. وينظر روح المعاني: ج٣/ ٨٣.

٣٤)تفسير الكبير: ج١٦/ ٦٦. وينظر تفسير البغوي: ج٢/ ٢٩٨. وينظر زاد المسير: ج٣/ ٤٤٨.

٣٥)ينظر تفسير الأمثل: ج٦/ ٥١. وينظر تفسير الميزان: ج٩/ ٢٦٨.

٣٦)الإتقان في علوم القرآن : ج١/ ١٥٦.

٣٧)نفس المصدر السابق: ج١/١٤٨.

٣٨)تلخيص التمهيد: ج١/١٤٣.

٣٩)ينظر بصائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٥٢.

٤٠)ينظر صفوة التفاسير:ج٢/ ٣٣١.وينظر الأمثل :ج١٢/٢٤١.وينظر تفسير حدائق الروح والريحان:ج٢١/٣٣١.

٤١)مناهل العرفان في علوم القرآن: ج١/ ١٧٢.

٤٢)البرهان في علوم القرآن: ج١/٢٥٦. وينظر الإتقان في علوم القرآن: ج١/ ١٦٩.وينظر أسرار ترتيب القرآن: ٦٨.

٤٣)بصائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٥٢. و ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل: ج٥/ ١٨٧ . وينظر البيان في عد آي القرآن : ٢٠٣. وينظر عمدة القاري: ج١٩/ ١٠٨.

٤٤)الكشف والبيان:ج٧/ ٢٦٩. وينظر مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨/ ٥.

٤٥) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٥٥.

٤٦)مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨/ ٥. وينظر مفاتيح الجنان:٢٨٧. وينظر تفسير الأمثل : ج١٢/ ٢٤٢.

٤٧)ينظر الإتقان في علوم القرآن:ج١/ ٨٧. وينظر موجز علوم القرآن: ١٢٩-١٣٠.

٤٨)ينظر تفسير الأمثل : ج١٢/ ٢٤٣.

٤٩)جامع البيان في تأويل القرآن :ج١٩/٩.وينظر الهداية إلى بلوغ النهاية: م٩/ ٥٥٩٧.وينظر الأمثل: ج١٢/٢٤٣.

٥٠)لباب النقول في أسباب النزول:١٦٦. وينظر تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير ابن أبي حاتم:ج٩/٣٠٣١.

٥١)تفسير ابن أبي حاتم: ج٩/٣٠٣٢.وينظر لباب النقول في أسباب النزول: ١٦٦. وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:ج٤/٣٠٥. وينظر روح المعاني:ج٢٠/١٣٥.

٥٢)مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٨/١٠. وينظر تفسير الأمثل: ج١٢/٢٥٠. وينظر لباب النقول: ١٦٦-١٦٧.

٥٣)ينظر تفسير الأمثل: ج١٢/٢٥٠.وينظر تفسير القرطبي: ج١٣/ ٣٢٨. وينظر الدر المنثور:ج٦/٤٥٢ . وينظر التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: م٤/٦٥.

٥٤)لباب النقول في أسباب النزول :١٦٧. وينظر زاد المسير:ج٦/٢٧٩. وينظر تفسير السمرقندي: ج٢/٦٣٧.

٥٥)مسند أحمد بن حنبل: ج٣/ ٣٨٧. وينظر مصنف ابن أبي شيبة: ج٥/٣١٢. وينظر شرح السنة: ج١/٢٧٠.

٥٦)مجمع البيان في تفسير القرآن :ج٨/٢٨.

٥٧)لباب النقول في أسباب النزول: ١٦٧. وينظر مجمع البيان:ج٨/ ٣١. وينظر الدر المنثور: ج٦/٤٧٥. وينظر تفسير أبي السعود : ج٧/٤٦.

٥٨)تفسير الأمثل :ج١٢/٣٣٢. وينظر لباب النقول في أسباب النزول: ١٦٧-١٦٨.

٥٩)تفسير الميزان: ج١٦/٨٩.

٦٠)الدر المنثور: ج٦/٤٤٩. وينظر تفسير الميزان: ج١٦/٩٧. وينظر روح المعاني: ج٢٠/ ١٣٢.

٦١)تفسير القرطبي:ج١٣/٣٢٣. وينظر تفسير السمعاني: ج٤/١٦٥. وينظر زاد المسير: ج٦/٢٥٣.

٦٢)ينظر تفسير البغوي: ج٣/٤٦٠. وينظر تفسير النسفي: ج٣/٢٥٠. وينظر تفسير السمرقندي: ج٢/٦٢٤. وينظر تفسير أبي السعود: ج٧/٢٩. وينظر معاني القرآن:ج٥/٢٠٩. وينظر الكشف والبيان: ج٧/٢٦٩.

٦٣)ينظر البرهان في علوم القرآن: ج١/١٩٤. وينظر الإتقان في علوم القرآن: ج١/٥٦.

٦٤)تفسير الأمثل: ج١٢/٢٤١.

٦٥)تفسير مفاتيح الغيب : ج٢٥/٢٣.

٦٦)مناهل العرفان في علوم القرآن: ج١/١٣٩. وينظر البيان في عد آي القرآن: ج١/ ٢٠٣.

٦٧)روح المعاني: ج٢٠/١٣٢. وينظر المحرر الوجيز: ج٤/٣٠٥. وينظر زاد المسير: ج٦/٢٥٣.

٦٨)مناهل العرفان في علوم القرآن: ج١/١٣٩.

٦٩)البرهان في علوم القرآن: ج١/١٩٤.

٧٠)تفسير الميزان:ج١٦/٩٥-٩٦. وينظر تفسير الأمثل: ج١٢/٣٣٤.

٧١)في ظلال القرآن: ج٥/ ٢٧١٨. وينظر تفسير الميزان: ج١٦/٩٦.وينظر لباب النقول: ١٦٦-١٦٧.

٧٢)الموسوعة القرآنية، خصائص السور: ج٦/٢٤٧.

٧٣)ينظر حياة محمد:١٤١.

٧٤)تفسير الأمثل :ج١٢/٢٤١. وينظر صفوة التفاسير :ج٢/ ٣٣١.

٧٥)ينظر تفسير المراغي :ج٢١/٢٥. وينظر تفسير حدائق الروح والريحان :ج٢٢/٧١.

٧٦)تفسير حدائق الروح والريحان :ج٢٢/٧١. وينظر تفسير المراغي :ج٢١/٢٥.
٧٧)تفسير الأمثل:ج١٢/٢٤١. وينظر تفسير المراغي:ج٢١/٢٥.
٧٨)ينظر تفسير حدائق الروح والريحان :ج٢٢/٧١. وينظر بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٥٢.
٧٩)ينظر تفسير الأمثل :ج١٢/٢٤٢. وينظر تفسير المراغي :ج٢١/٢٥.
٨٠)ينظر بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٥٢. وينظر تفسير الأمثل :ج١٢/٢٤٢.
٨١)ينظر تفسير روح المعاني:ج٢٠/١٣٢.وينظر اسرار ترتيب القرآن: ١٢٣. وينظر نظم الدرر: ج٥/٥٣٤.
٨٢)ينظر تفسير المراغي : ج٢٠/١١٠.
٨٣)ينظر تفسير روح المعاني:ج٢٠/١٣٢. وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان:ج٥/٣٦٨.
٨٤)تفسير مفاتيح الغيب :ج٢٥/٢٣.
٨٥)ينظر اسرار ترتيب القرآن :١٢٤.
٨٦)ينظر تفسير المراغي :ج٢١/٢٦. وينظر تفسير حدائق الروح والريحان :ج٢٢/ ٧٣.
٨٧)تفسير مفاتيح الغيب :ج٢٥/٨١.
٨٨)ينظر اسرار ترتيب القرآن :١٢٤. وينظر البرهان :ج١/ ١٧٠.وينظر الموسوعة القرآنية :ج٢/ ٢٨٩.
٨٩)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج٥/٥٨٤.
٩٠)ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:ج٢/١٠٤. وينظر البَيَان والتبيين: ج١/٢٠.
٩١)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج٥/١.
٩٢)البرهان في علوم القرآن : ج١/٣٦.
٩٣)ينظر دلائل الإعجاز : ٥٦.
٩٤)في ظلال القرآن :ج٥/٢٧٢٠.
٩٥)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج١٤/٣٨٨.
٩٦)تفسير الميزان : ج١٦/٥٩.
٩٧)التبيان في تفسير القرآن :ج٨/٢١٧. وينظر تفسير الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: ج١٢/٤٥٧. وينظر جامع لإحكام القرآن :ج١٣/٣٦٤-٣٦٥. وينظر تفسير روح المعاني :ج٢١/١٤.
٩٨)الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل :ج١٢/٤٤٨.
٩٩)ينظر التصوير الفني في القرآن : ١٤٣-١٥١.
١٠٠)لطائف الإشارات :ج٣/٩١. وينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :ج٤/٢٩١.
١٠١)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:ج٤/٢٩١. وينظر لطائف الإشارات :ج٣/٩١. وينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ج١١/٢١.
١٠٢) وينظر في ظلال القرآن :ج٥/٢٧٢٨.
١٠٣) تفسير المراغي :٢٠/١٢٩. وينظر البحر المديد :ج٤/٢٩٦.
١٠٤)ينظر الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: ج١٢/٣٥٣.
١٠٥)في ظلال القرآن :ج٥/٢٧٣١.
١٠٦)ينظر التبيان في تفسير القرآن :ج٨/١٩٢. وينظر البحر المديد :ج٤/٢٩٧.

١٠٧)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :ج٤/٢٩٧. وينظر التبيان في تفسير القرآن:ج٨/١٩٢.

١٠٨)في ظلال القرآن :ج٥/٢٧٣٣. وينظر فتح القدير :ج٤/٢٣٢.

١٠٩)لسان العرب : ج٦/٣٢٥. وينظر الأفعال : ج٢/٤٥٢.

١١٠)معجم العين : ج٣/٩٦. وينظر تهذيب اللغة : ج٤/١١١.

١١١)فتح القدير : ج٤/٢٣٢.

١١٢)ينظر التبيان في تفسير القرآن : ج٨/١٩٣. وينظر فتح القدير : ج٤/٢٣٢. وينظر في ظلال القرآن:ج٥/٢٧٣٣. وينظر تفسير جامع لأحكام القرآن : ج١٣/٣٤١.

١١٣)بدائع الزهور في وقائع الدهور: ١٢٣.

١١٤)محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٤/٣١٦. وينظر روح المعاني: ج٢٠/١٥٧.

١١٥)وينظر تفسير ابن ابي حاتم: ج٩/ ٣٠٥٩.

١١٦)تفسير ابن كثير : ج٣/٤١٣. وينظر روح المعاني:ج٢٠/١٥٧. وينظر في ظلال القرآن:م٥/٢٧٣٤.

١١٧)الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: ج١٢/٣٨٨.

١١٨)ينظر بدائع الزهور في وقائع الدهور: ٧٤.

١١٩)ينظر نفس المصدر السابق : ٧٨. وينظر الدر المنثور: ج٣/٤٨٥.

١٢٠) الدر المنثور: ج٣/٤٨٩.

١٢١)الوسيط للقرآن الكريم: ج١١/٣٧.

١٢٢)سنن ابن ماجه: ج٢/١٣٣٨. وينظر سنن الترمذي :ج٤/٦٠١.

١٢٣)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :ج٣/ ١٤١.

١٢٤)تفسير الوسيط للقرآن الكريم :ج١١/٣٨.

١٢٥)تفسير الأمثل :ج١٢/٣٨٩.

١٢٦)تفسير الشعراوي :ج١٨/ ١١١٦٤.

١٢٧)تفسير الأمثل :ج١٢/٣٩٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١) الاتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب.

٢) ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣) أسباب النزول، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى : ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة١٣٨٨ ه - ١٩٦٨ م الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٥) أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية.

٦) أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكلينيّ .دار الكتب الإسلاميّة ،ط٣.

٧) الافعال، تأليف: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى.
٨) الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل. المؤلف: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، قم الحوزة العلمية ١٤٠٤
٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٠) بحار الأنوار، لمحمّد باقر المجلسي ، المتوفي ١١١١ه ،ط٢،المكتبة الإسلاميّة،طهران،١٣٦٢ه .
١١) بحر العلوم . المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) تحقيق: د. محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر – بيروت.
١٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ .
١٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تأليف: الشيخ محمد بن أحمد بن إياس. بيروت لبنان.
١٤) البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، المتوفي ٧٩٤ هـ ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٦) البيان في عدّ آي القرآن. المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٧) البيان والتبيين، المؤلف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. دار النشر: مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة: السابعة ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.
١٨) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،المتوفي ١٢٠٥هـ ، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
١٩) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق:أحمد حبيب القصير، مطبعة العلمية النجف الأشرف، ١٩٥٧م .
٢٠) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
٢١) التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري .
٢٢) تفسير العياشي ،لأبي نصر محمد بن مسعود بن عياش السمرقنديّ، المتوفي ٣٢٠ه ،تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،المكتبة العلمية الإسلامية، طهران .
٢٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .
٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
٢٥) تفسير القرآن، للسمعاني. المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٦) تفسير المراغي: المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
٢٧) تفسير الميزان ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ،ط١ ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم .
٢٨) تلخيص التمهيد ، تأليف: محمد هادي معرفة ،ط٧، مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤٢٨ه .

٢٩) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٣٠) تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٣١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥.

٣٢) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،المتوفي٣٨٠هـ ، دار النشر: دار الشعب – القاهرة .

٣٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تأليف: الشيخ محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهروي الشافعي. اشراف د. هاشم محمد على . دار طوق النجاة بيروت ط١ ١٤٢١_٢٠٠١م.

٣٤) حياة محمد، تأليف: محمد حسين هيكل. مكتبة النهضة المصرية. ط٨ ١٩٦٣.

٣٥) الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت.٩١١ هـ ، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٩٩٣.

٣٦) دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٨) زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي. بيروت ط١- ١٤٢٢ هـ.

٣٩) زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

٤٠) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة. عام النشر: ١٢٨٥ هـ

٤١) سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٢) سنن أبي داود، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٣)سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٤٤) سنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٥) صفوة التفاسير. المؤلف: محمد علي الصابوني . الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .الطبعة : الأولى. تحقيق : الشيخ زكريا عميران.

٤٧)الفائق في غريب الحديث. جار الله محمود الزمخشري، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفي ١٢٥٠هـ ، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

٤٩) في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .

٥٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفي ٥٣٨هـ ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .
٥١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن. المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥٣) لباب النقول في أسباب النزول، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار إحياء العلوم – بيروت .
٥٤) لسان العرب ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
٥٥) لطائف الإشارات، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.
٥٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت عام النشر: ١٤٢٠ هـ.
٥٧) مجمع البيان في تفسير القرآن ،تأليف: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،المتوفى ٥٤٨هـ ، دار المرتضى –بيروت،ط١
٥٨) محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٥٩) مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت تحقيق: محمود خاطر الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٦٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للنسفي، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل. المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
٦٢) المصنف ابن ابي شيبة، المؤلف: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٦٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن. تفسير البغوي. المؤلف : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٦٤) معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٦٥) معجم العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي.
٦٦) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧) مفاتيح الجنان، تأليف: الشيخ عباس القمي. مطبعة بعثت- قم.
٦٨) مفاتيح الغيب ، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة: الأولى.
٦٩) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى .
٧٠) موسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت

الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٧١) الموسوعة القرآنية خصائص السور. المؤلف: جعفر شرف الدين. المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

٧٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

٧٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد. المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، واخرون قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.